جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات أدبية
أدب حديث ومعاصر

رقم: أح 48

إعداد الطالب:
فريدة بوزيدي

يوم 04/06/2025

تمثّلات التّاريخ في رواية "غرفة الذّكريات" لـ"بشير مفتي"

لجنة المناقشة:

سامية آجقو	أ. مح أ بسكرة	رئيسا
ليلى جغام	أ. مح أ بسكرة	مشرفا
غنية بوضياف	أ. مح أ بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2024-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العلم

دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11)﴾

سورة المجادلة

شكر وعرفان

إجلالا واحتراما واعترافا بخالص الجميل والعرفان إلى من أعانتني وأرشدتني لانتقاء موضوع دراسة قريب من اهتمامي وينسجم و رغبتي، محترمة بذلك ذاتي وقدراتي أتقدم بكل أسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذة الغالية "ليلى جغام" التي شرفتني وأشرفت على هذا البحث المتواضع،ومنحتني من وقتها وصدقت في إرشادي ومنحتني من عظيم جهدها عسى أن يجعل الله هذا الجهد في ميزان حسناتها.

كما أتقدم بجزيل الشكر لكل الأساتذة الذين كانوا عونا لي في إنجاز بحثي، ولم يبخلوا عليا بعلمهم ووقتهم.

كما لايفوتني أن أشكر مديري وجميع صديقاتي في العمل كل واحدة باسمها.

إلى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو بعيد.

إهـــداء

إلى اللّذين قال فيهما الله تعالى:﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾صدق الله العظيم.

إلى من روحهم تسكن روحي، إلى روح "أمي" الطاهرة التي ضحت بالكثير من أجلي لأنجح (رحمها الله)، وروح "أبي" الغالي رحمة الله عليه.

إلى أخويا العزيزين سندي في الحياة.. وإلى أختي غاليتي وحيدتي حفظها الله.

إلى من يقاسمني الحياة بحلوها ومرها ،يسندني وأسنده زوجي الغالي وقرتا عينيا بنتايا "مانيسا" و"مياسين" جعلهما الله ذخرا لي.

إلى كل عائلتي دون تمييز.

أهدي هذا العمل إلى كل من ساندني في دربي ودعا لي.

أسأل الله أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعنا به وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

مقدمة

تعدّ الرواية فنا نثريا استطاع أن يحتل مكانة مرموقة من بين الفنون الأخرى، فهو المرآة العاكسة للمجتمع من خلال تناوله لقضاياه ومشاكله، ومن هنا تستند بعض الروايات على التاريخ في نقل أحداث معينة لمجتمع ما باعتباره خليفة للماضي وتاريخ للحاضر في قالب روائي.

ولذلك نجد الرواية الجزائرية تنطلق من الواقع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري، فقد عبّرت عن مختلف فتراتها متكئة على التاريخ باعتباره مقوما أساسيا من مقومات الهوية بعيدا عن جفاف مادته، فلطالما حاول الروائيون مساءلة التاريخ وتطعيم تجاربهم من خلاله ووجدوا في استعراض التاريخ ما يناسب توجهاتهم الأدبية حيث نجد الكثير من الروايات التي تناولت التاريخ بطرق مختلفة ولأغراض متعددة ومن بينها رواية "غرفة الذكريات" التي من خلالها أراد الروائي "بشير مفتي " أن يعيد شريط ذكريات الماضي من خلال توظيفه لعنصر التاريخ في روايته قصد التفاعل مع الذاكرة الجماعية وكشف آثار الماضي.فمن خلالها جاء موضوع بحثنا الموسوم بـ: **تمثّلات التاريخ في رواية "غرفة الذكريات".فمن خلال ماذا تمّ تمثل التاريخ في الرواية؟**

ولعل من أهم **الأسباب الذاتية** التي دفعتنا إلى اختيارنا لهذا الموضوع هو رغبتنا في العودة مع الراوي لاسترجاع ذكريات التاريخ الأليم الذي مرت به البلاد آنذاك، و كان فضولا منا لطرق باب الرواية ودراستها من خلال عنوانها المشوق، أما من الناحية **الموضوعية** فكان من أجل التعرف على موضوع حضور التاريخ في الرواية وهل هو نفسه الرواية التاريخية أم لا.

وبناء على ذلك تمّ طرح جملة من **التساؤلات** كانت كالآتي:

- ما علاقة الرواية بالتاريخ ؟
- وكيف تم توظيف التاريخ في رواية غرفة الذكريات؟
- وهل له جمالية في استحضاره؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا في بحثنا على خطة تتكون من: مقدمة وفصلين، الأول نظري والثاني تطبيقي،حاولنا في:

- **الفصل الأول** والمعنون بـ: **الرواية والتاريخ** ، وقد قسمناه إلى خمسة عناصر، تناول العنصر الأول مفهوم الرواية ،في حين تطرق العنصر الثاني لمفهوم التاريخ،والعنصر

الثالث تحدثنا فيه عن العلاقة بين الرواية والتاريخ،أما العنصر الرابع:فكان حول توظيف التاريخ ،أما العنصر الأخير بينا في جمالية استحضار التاريخ.

- أما **الفصل الثاني** وهو الجزء التطبيقي فجاء بعنوان **العناصر السردية وتمثّلات التاريخ في رواية"غرفة الذكريات"**، وتضمن أربع نقاط: الشخصية، الأحداث، الزمن والمكان وكيف مثلت للتاريخ في طيات الرواية. وفي الأخير ذيلنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي خلصنا إليها من خلال دراستنا.

ونظرا لطبيعة موضوعنا،اقتضى الحال إتباع **المنهجين البنيوي والوصفي** بتوسل **آلية التحليل** المناسبة لموضوع دراستنا.

مستعينينا بذلك على مجموعة من **المصادر والمراجع** أهمها:

- ❖ رواية "غرفة الذكريات لـ" بشير مفتي".
- ❖ الرواية وتأويل التاريخ لـ "فيصل دراج".
- ❖ اتجاهات الرواية العربية في الجزائر لـ "واسيني الأعرج".
- ❖ توظيف التراث في الرواية العربية لـ "محمد رياض وتار".
- ❖ في نظرية الرواية لـ "عبد المالك مرتاض".

أما فيما يخص **الصعوبات** التي واجهتنا في دراستنا تمثلت في غزارة المادة العلمية وتداخل بعض المفاهيم والمصطلحات، مما أدى إلى التشويش في انتقاء المادة العلمية
إضافة إلى الظروف الصحية التي أثقلت كاهلي.

وفي الأخير نتقدم **بأسمى عبارات الشكر** إلى الأستاذة الكريمة والمعطاءة "جغام ليلى" التي كانت نعم السند والموجه لنا في اختيار المسار الأنسب لنا، كما لا أنسى الأساتذة الذين مدوا لنا يد العون على إنجاز هذا البحث المتواضع.

الفصـــل الأول

الــرّوايـة والتّاريـــخ

أولا: مفهوم الرواية

1-لغة

2-اصطلاحا

ثانيا: مفهوم التاريخ

1- لغة

2- اصطلاحا

ثالثا: العلاقة بين الرواية والتاريخ

رابعا: توظيف التاريخ في العمل الروائي

خامسا: جمالية استحضار التاريخ في الرواية

تمهيد:

إنّ الرواية والتاريخ مجالين معرفيين يتداخلان ويتكاملان من أجل فهمنا للوجود الإنساني عبر الزمن، فاتخذت الرواية من التاريخ مادة لها، فكانت بينهما علاقة، ويتجلى ذلك من خلال حضور التاريخ في الرواية، الذي أضفت عليه بعضا من الخيال مازاد من جمالية حضوره فيها، وهذا ما سنتطرق إليه من خلال فصلنا هذا.

أولا:مفهوم الرواية

تعدّ الرواية من أهم الأجناس الأدبية الجديدة في الظهور،والتي عرفت اهتماما كبيرا من طرف الأدباء والقراء الذين عملوا على ترقيتها وتطوير عناصرها الفنية ذلك لاختلافها عن سائر الأجناس الأدبية الأخرى، مع وجود التداخل مع بعض الأجناس (كالقصة مثلا)، لذلك وجب التطرق إلى بعض المفاهيم اللغوية والاصطلاحية التي أوردها الدّارسون لإزالة الغموض عنها.

1-لغة:

لقد تعددت التّعاريف اللّغوية لمصطلح الرّواية وذلك بتعدد واختلاف المعاجم التي تناولتها،حيث نجدها في لسان العرب:« روى قال ابن سيده في معتل الياء: روي من الماء، بالكسر، ومن اللّبن يروي ريا، ويقال للنّاقة الغزيرة: هي تروي الصّبيّ،لأنّه ينام أوّل اللّيل،وروي النّبت وتروّى، وقال ابن سيده: الرواية المزادة فيها الماء،ويسمّى البعير راوية على تسمية الشّيء باسم غيره لقربه منه...وروى الحديث والشّعر رواية وتروّاه»[1].

وعرّفها إبراهيم مصطفى في المعجم الوسيط بقولهم:« روى على البعير ريا:استقى، وعليهم، ولهم:استقى لهم الماء.وروى البعير: شدّ عليه بالرّواء. ويقال روى على الرجل بالرّواء: شدّه عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم. وروى الحديث أو الشعر رواية: حمله ونقله. فهو راو (ج) رواة... الرّواية: القصة الطويلة (المحدثة)».[2]

---

[1]ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي كبير، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط ، دت، مادة(روى)، ص 1784،1786.

[2]إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004 ، ص384.

أمّا الزمخشري فعرّفها في أساس البلاغة كالآتي:«الرواية:رواية للحديث، وروى الحديث: حمله، ومن قولهم البعير يروي الماء أي يحمله وحديث مروي، وهم رواة الأحاديث وراؤوها: حاملوها كما يقال: رواة الماء، وروت القطاة فراخها: صارت رواية لها».[1]

وكذلك جاء مفهوم الرواية لغة في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي:«روى، الرُّواء: حُسْنُ المنظر في البهاء والجمال، يقال امرأة لها رُواء وشارة حسنة، والرّواء من الماء: الذي يكون للوارد فيه ري، تروى: معناه تسقى، يقال قد روى معناه: قد استقى على الراوية والرّواية: رواية الشعر الحديث، ورجل راوية، كثير الرّواية».[2]

وبناء على كل هذه التعاريف اللغوية يتبين لنا أنّ مصطلح الرّواية مشتق من مصدر الفعل روي، يروي ريا، وعلى الرغم من اختلاف المعاجم اللّغوية إلّا أنّها تصبّ في معنى واحد وهو السقي والحمل والنقل والحديث.

2-اصطلاحا:

شغل تعريف الرواية أهل الفن والأدب في الغرب والشرق، مما يدل على حيوية ونشاط هذا الجنس الأدبي، وتعد من الفنون الحديثة التي لم تعرف قديما، هذا ما صعّب من إيجاد مفهوم محدد، فالنّاقد ميخائيل باختين يعرفها بأنها:«هي التنوّع الاجتماعي للغات، وأحيانا للغات والأصوات الفردية، تنوعا منظما أدبيا».[3]

فميخائيل باختين ربط الرواية بالجانب الاجتماعي،فبدايتها كانت مع الطبقة البرجوازية وهذا كما جاء في معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم الذي عرّف الرواية على أنها:«سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد.والرواية

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص398.

[2] الفراهيدي، معجم العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 2003، ص165،164.

[3] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات، القاهرة،1987،ص15.

شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من التبعيات الشخصية».[1]

كما تعد الرواية سردا نثريا طويلا يصف شخصيات خيالية أو واقعية، وأحداث متسلسلة يهدف من خلالها المؤلف إلى ترسيخ القيم الإنسانية في مجتمع ، وأبسط تعريف لها هو أنّها:«فن نثري تخيلي طويل نسبيا، بالقياس إلى فن القصّة».[2]فهي جنس أدبي يشترك مع أجناس أخرى في سرد الأحداث التي تعكس الواقع، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات، والزمان والمكان.

كما عرفها "لطيف زيتوني" في معجمه مصطلحات نقد الرواية قائلا:«الرّواية في الصورة العامة، نص نثري تخيّلي سردي واقعي غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة، يشكل الحدث والوصف والاكتشاف عناصر مهمة في الرواية، وهي تتفاعل وتنمو وتحقق وظائفها من خلال شبكة تسمى الشخصية الروائية. فالرواية تصور الشخصيات ووظائفها داخل النّص وعلاقاتها فيما بينها».[3] من خلال هذا التعريف جعل الكاتب الرواية تعتمد على التخييل ومحاكاة الواقع والتجربة الإنسانية وتقوم على عناصر أساسية تتمثل في:الحدث والوصف و الاكتشاف، وهي سمات تميزها عن باقي الأجناس.

أمّا عبد المالك مرتاض يعرف الرواية بقوله :«الرواية ملحمة ذاتية تتيح للمؤلف أن يلتمس من خلالها معالجة الكون بطريقته الخاصة».[4]فتعريف عبد المالك مرتاض جعلنا نفهم أن الرواية ولدت من رحم الملحمة التي تمنح للمؤلف تأشيرة السفر حول العالم لكي يجسد مافيه ، في قالب روائي وبمنظوره الخاص.

---

[1]فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشر المتحدين، دط، 1988، ص1760

[2]أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت،لبنان، ط2، 2015،ص27.

[3]لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان،ط1، 2002، ص99.

[4]عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998، ص13.

ونجد تعريفا آخر للرواية على أنها:"هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها عدا أنها تشغل حيزا أكبر، وزمن أطول ، وتتعدد مضامينها، كما هي في القصة، سيكون منها الروايات العاطفية ، والفلسفية والنفسية والاجتماعية والتاريخية».[1]من خلال هذا التعريف نستنتج أن الرواية تتسم بالشمولية والكلية في تناول مختلف الموضوعات مما يجعلها متنوعة.

ويرى الباحث المغربي حميد لحمداني:«بأنّ الميزة الوحيدة التي تشترك فيها جميع أنواع الرّوايات هي كونها قصصا طويلة».[2]

ومما سبق ذكره يتضح أن الرواية هي فن أدبي يتميز بأسلوب خاص يعكس الواقع الذي يعيشه الإنسان، في شكل أحداث مترابطة تقوم بها شخصيات متعددة في زمان ومكان ما، وتختلف عن باقي الأجناس الأدبية كونها منفتحة على كل الأنواع الأدبية الأخرى.

ثانيا: مفهوم التاريخ

يعتبر علم التاريخ من أهم العلوم، التي يجب علينا الاطلاع عليها وفهمها حتى نرسم مستقبلنا بناء على تجارب الماضي، لذا يلزم التطرق إلى تعريف التاريخ لغة واصطلاحا.

1- لغة:

التاريخ في اللغة العربية مأخوذة من«أرّخ: التأريخ تعريف الوقت، والتوريخ مثله، أرّخ الكتاب ليوم كذا: وقّته والواو فيه لغة، وقيل : إنّ التأريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وإنّ المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب وتأريخ المسلمين أُرِّخَ من زمن هجرة سيدنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كُتِبَ في خلافة عمر –رضي الله عنه– فصار تاريخا إلى اليوم».[3] فهو يأخذ سمة الوقت في عملية الاستعمال بين الأفراد ، إضافة على أنّ:«تأريخ: أرّخ : تعريف الوقت ، تسجيل أحداث الماضي والحاضر، علم التاريخ: علم يبحث في ماضي الشعوب

[1]عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1971، ص20.

[2]حميد لحمداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي(دراسة بنيوية تكوينية)، دار الثقافة، الرباط، دط، 1985،ص37

[3]ابن منظور، لسان العرب،مادة(أرخ)، ص58.

وحاضرها فيسرد الوقائع ويحللها ويدرس حياة الأفراد وأحوال الجماعات».[1] وهنا نلاحظ أنّ المصطلح تعلق بالوقت وتسجيل الأحداث في الحاضر والماضي ومن ثم يدرسها ويحللها وفق هذا الأساس.

وعليه فكلمة «أرّخ : وضع تاريخا على، حدّد تاريخا ، أرّخ رسالة ، حادثا ونحوه : فصّل تاريخه وحدّد وقته. تاريخ: تعريف الوقت وتعيينه ... تاريخ علم المؤلف: يسرد الأحداث بالتسلسل الزمني سنة فسنة، تاريخ الأمم : تاريخ شعب، تاريخي : خاص بالتاريخ ،متعلق بالتاريخ ، تاريخية : صفة ما هو تاريخي ، مايثبته التاريخ».[2]

وورد مصطلح التاريخ في المعجم الوسيط بمعنى «أرّخ الكتاب: حدّد تاريخه والحادث و نحوه، التاريخ : جملة الأحوال التي يمر بها كائن ما ويصدق على الفرد والمجتمع ، كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية، ويقال فلان تاريخ قومه : إليه ينتهي شرفهم ورياستهم ، التّأريخ : تسجيل هذه الأحوال».[3]

وعرّفه الجوهري بقوله:«التّأريخ تعريف الوقت، والتّوريخ مثله وأرّخت الكتاب بيوم كذا وورّخته والإراخ، بقر الوحش، الواحدة إرخٌ».[4]

ويذكر الصّولي أنّ :« تاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي إليه ومنه ، وفلان تاريخ قومه».[5]

ومن خلال التّعاريف اللغوية السابقة نستنتج أنّ كلمة التاريخ تدل على الزمن والحقبة ومقترنة بالحدث والوثائق المسجلة للأحداث الهامة في تاريخ الشعوب العربية.

---

[1] جبران مسعود،الرّائد معجم ألفبائي في اللغة والأعلام، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، ط7، 1992، ص187.

[2] أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ،دار المشرق، بيروت ، لبنان ، ط1، 2000، ص 16،18.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون،المعجم الوسيط،ص13.

[4] الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ط2، 1979، ج1، ص418.

[5] أبو بكر الصولي ، أدب الكتاب ، المكتبة العربية بغداد، دط، 1341هـ ، ص178.

2-اصطلاحا:

عرّفه ابن خلدون بقوله :«ففن التّاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال وتشد إليه الركائب والرحال وتسموا إلى معرفته السوقة والإغفال...إذ هو في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى...وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومباديها وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق وجدير بأن يعد في علومها وخليق».[1]

فمن خلال هذا التعريف نلاحظ أنّ ابن خلدون قد أعطى للتاريخ صيغة الإخبار،والتحقيق والتعليل والعلم بكيفية الوقائع وسبب حدوثها، أي أن للتاريخ وجهان أحدهما ظاهر والآخر باطن، هذا ما جاء في القول الآتي:«فمن المعلوم عند الجميع أنها تحمل معنيين: تعني سلسلة الوقائع الماضية ومجموع الأحداث الواقعة فعلا وتعني في نفس الوقت الكيفية التي تسرد فيها تلك الوقائع».[2]

ومنهم من اعتبر التاريخ:«علم يبحث في الإنسان ومجتمعاته موضحا كل ما يتعلق بالاقتصاد العام والأنماط الفكرية والعملية،فإن كلا من هذه المجتمعات هو كائن حي وعلى التاريخ أن يصف أحواله وتطوره وبذلك يصبح هذا العلم سيرة عامة للإنسانية في جميع مظاهرها الاجتماعية منذ أقدم العصور إلى الوقت الحاضر».[3]هذا التعريف ربط التاريخ بأحوال المجتمعات والإنسان في العصور الماضية وصولا إلى أحوالهم في الحاضر.

إضافة إلى ذلك نجد أحمد بن علي المقريزي يعرف التاريخ بأنه:«الإخبار عما حدث في العالم في الزمان الماضي».[4] وعُرّف أيضا:«التاريخ يسرد ما وقع في حقبة معينة ثم اندثر ومضى».[5]ومنه فالتاريخ يسرد الوقائع الماضية في عصور مضت.

---

[1]ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار العقيدة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007، ص07.

[2]عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط5، 2006، ص77.

[3]جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984،ص55.

[4]قيس حاتم هاني الجنابي، فلسفة التاريخ،الدار المنهجية للنشر والتوزيع،عمان، الأردن،ط1، 2016،ص23.

[5]السيد ولد أباه، التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، الدار العربية للعلوم،بيروت، لبنان، ط1، 1994،ص27.

و«تدل كلمة التاريخ وهي كلمة يونانية الأصل، على استقصاء الإنسان واقعة إنسانية منقضية، سعيا إلى التعرّف على أسبابها وآثارها».[1]

كما يعرف بأنه:«واقعا ومسارا وصيرورة موضوعية يشمل ما يجري في المجتمع من أحداث وتطورات وصراعات منفصلة عن الذات والنظرة الفردية».[2]

أما عبد الله العروي يقول أنّ التّاريخ هو:«مجموع أحوال الكون في زمان غابر ومجموع معلوماتنا حول تلك الأحوال».[3]

وفي تعريف آخر للتاريخ هو:«رواية سردية لأحداث ماضية سواء كانت متخيلة أو من المفترض أنها صحيحة».[4]

فالتاريخ إذا رواية لأحداث سردية ماضية، تنبع من وحي الحقيقة أو الخيال الفني الإبداعي.

انطلاقا مما سبق يتبين لنا أن التّاريخ حلقة مهمة في صنع أمجاد الشعوب،كما أن كل التعاريف أجمعت على أنه يمثل جملة من الأحداث والوقائع التي وقعت في أزمنة سابقة ، ويبحث في ماضي الإنسان ويحاول أن يفهمه.

ثالثا:العلاقة بين الرواية والتاريخ

إنّ خاصية الانفتاح والمرونة التي تتميز بها الرواية عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى، جعلتها فنا قادرا على استدعاء نصوص وخطابات وأشكال تعبيرية مختلفة، هذا ما جعل منها نصا متشبّعا بكل المعارف الإنسانية والفن والتاريخ... ومن خلال هذا التمازج نلمس بعض التجديد لدى الروائيين العرب بصفة عامة، ولدى الروائيين الجزائريين بصفة خاصة،حيث كان التاريخ في مقدمة هذا التجديد والدليل على ذلك نماذج روائية جزائرية، استحضرت التاريخ كمادة خام،

---

[1] فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ،المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص81.

[2] حسين سالم هندي إسماعيل،الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث،دراسة في البنية السردية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2014،ص18.

[3] عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي ، المغرب،ط4،2005،ص33.

[4] ريموند وليامز، الكلمات المفاتيح، ترجمة نعيمان عثمان،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007، ص150.

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأنّ علاقة التاريخ بالرواية علاقة وطيدة، حيث يفيد كل منهما الآخر على الرغم من اختلافهما «يتوزع علم التاريخ والرواية على موضوعين مختلفين، يستنطق الأول الماضي و يسائل الثاني الحاضر، وينتهيان معا إلى عبرة وحكاية.بيد أن استقرار الطرفين ، منذ القرن التاسع عشر،في حقلين متغايرين لم يمنع عنهما الحوار، ولم ينكر العلاقة بين التاريخ والإبداع الأدبي».[1]

ومن خلال هذا القول نستنتج أنّ العلاقة بينهما مرنة فيها من تخيّل التاريخ وكتابة الحقيقة والدليل على ذلك أن هناك بعض النقاد من يعرف الرواية بأنّها:«قصّة خيالية خيالا ذا طابع تاريخي عميق».[2]

فتآلف التّاريخ مع الرواية جعل منها وثيقة من وثائق التّاريخ فهما نمطان مختلفان لكنهما يتفقان في المقاصد والغايات.

فكان للرّواية الحظ الأوفر والكبير في توظيفها للتاريخ مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى، فالتّاريخ يحدث مرّة واحدة ولكن يكتب أكثر من مرّة، ومن هنا يمكننا أن نميز بين أمرين هما: **الرّواية التاريخية** وتوظيف التاريخ في الرواية أو بتعبير آخر **الرواية التي توظف التاريخ.**

فالمصطلح الأوّل يلتقي فيه التّاريخ بالرواية فيصبحان كالمرايا المتناظرة،كما يدل مصطلح الرواية التاريخية:«على أنّ (التاريخية) هنا صفة للرواية،تتحدد في ضوئها معالم الموصوف، أي أنّ الرواية تفقد خصائصها لصالح التاريخ الذي يهيمن بخصائصه على الرواية، ويطبعها بطابعه، على مستوى الشخصيات، ومادة السرد،والبيئة، وطريقة السرد».[3] وهذا يدل على أنّ الرواية التاريخية تعيد نسخ التاريخ من جديد، فهنا الرواية تنبني على أساس تاريخي، أي وجود بنية تاريخية تقوم عليها، بمعنى وجود فضاء وأحداث وشخوص، ويرى جورج لوكاتش :«وتسهم

---

[1] فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2004، ص09.

[2] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب،دمشق، دط، 2002، ص 101.

[3] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية،ص 102.

الرواية بوصفها إحدى أدوات تصوير التاريخ الأكثر تفصيلا وصدقا، في استجلاء ما حدث في التاريخ».[1] ومن خلال هذا التعريف نلتمس أن للرواية دور هام في تصوير التاريخ وإحيائه.

أما المصطلح الثاني المتمثل في توظيف التاريخ في الرواية فهنا الرواية والتاريخ في علاقة اتصال من خلال العودة إلى الماضي بغية إعادة نتاجه مجددا، ربما لإحياء الذاكرة الجماعية أو لإلقاء الضوء على العديد من القضايا التي بقيت مغمورة في الكتب والذاكرة وخير مثال على ذلك رواية غرفة الذكريات لبشير مفتي موضوع دراستنا، فالتاريخ في المتخيل الروائي هي مادة يقدمها الروائي بلغته الفنية ويعيد بنائها بما يجعلها أدبا وليس تاريخا،فالتاريخ يمثل المادة الحكائية للمبنى الحكائي ومن هنا يتبين لنا أن الرواية والتاريخ متفقان:« وهي تقاسمه وحدة الواقعي والمتخيل، والذهاب من الحاضر إلى المستقبل».[2]

كما اتخذت الرواية أشكالا وصورا مختلفة في تعاملها مع التاريخ ذلك أنّ:«الرواية عبارة عن استعراض للحياة اليومية بكل مشاكلها وقضاياها وأشخاصها هذا جزء من التاريخ لم يكتبه المؤرخون، ثم أن التاريخ عبارة عن أحداث وأشخاص وتفسير ورؤية والرواية كذلك..».[3] ومن هنا جاءت الرواية لتعيد بعث تلك الأحداث الميتة ، فالروائي يستعير من الواقع التاريخي شخصيات حقيقية ويلبسها ثوب الخيال، إضافة إلى الأحداث فهي في أغلبها حقائق تاريخية ، لكن هذا لا يمنع من وجود بصمات الروائي المبدع من جانب الخيال وتحكمه في الأحداث وتصرفه فيها.

رابعا: توظيف التاريخ في العمل الروائي

يختلف توظيف التاريخ عن الرواية التاريخية ، وذلك بسبب تخطيه للنظرة الكلاسيكية للرواية، فالمتتبع لتطور الرواية التي تتخذ من المادة التاريخية موضوعا لها يلاحظ ذلك التباين،

[1] جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة،العراق، بغداد، ط2، 1986، ص7.

[2] فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص 12.

[3] نفسه، ص132

فالرواية التي توظفه –التاريخ– من أجل إحيائه وتلقينه أو إسقاط بعض الأحكام كانت خاطئة ومغلوطة أو إزالة الإبهام والغموض حول شخصيات تاريخية، هي ليست تاريخية بامتياز.

أما الرواية التاريخية فهي التي تتخذ من التاريخ مادة لها دون إضافة أو زيادة ودون تلميح لشيء ما، وتعتمد على قصّ الأحداث الماضية بصدق فقط « إذا كان الروائيون جميعا يصدرون عن احترام للنص التاريخي ويحاولون تبعا لذلك أن يوثقوا رواياتهم بالمصادر والمراجع التاريخية فإنهم قد تبنوا توظيف التاريخ في أعمالهم الفنية من الناحية الفعلية».[1]

لذلك فهم ينتقون محطات وشذرات من التاريخ يجمعونها في عمل فني لإثبات صحتها ويوثقونها،« هؤلاء الروائيين قد اختلفوا من الوجهة النظرية بالمادة التاريخية وحاولوا أن يوثقوها على اختلاف مابينهم –بالمصادر والمراجع– على أن الخلاف يبدو في حماستهم للتاريخ وتأثرهم العاطفي بأحداثه وشخصياته وحضارته عامةً، وهذا ما جعله على اختلاف موقفهم الفكري أو العاطفي من التاريخ يلجؤون إلى اصطناع قصة خيالية أو شبه أسطورية ليُديروا عليها أحداث الرواية»[2]؛ أي أن الروائي عند توظيفه للتاريخ يلجأ إلى اختراع شخصيات خيالية تساعد في تحريك عجلة الأحداث وتكون تعبيرا عن رؤية الكاتب وموقفه، وهو بذلك يدمج عنصري التخيل والواقع فالشخصية المتخيلة تلعب دورا مهما في تحريك تلك الأحداث على غرار الرواية التاريخية التي تكون أقرب إلى الواقعية أكثر، فهي رغم توظيفها للشخصيات المتخيلة إلا أنّها تسيطر عليها وتجعلها غير قادرة على التحكم في الأحداث وتوجيهها بمعنى أنها تلجأ إلى اصطناع الواقعة ، فالغرض من توظيف التاريخ هو إعادة استحضاره وصياغته من جديد « إنّ الرواية إذ تتناول التاريخ من وجهة نظر معينة إنما تلغي عادة هويته الوقائعية – الزمانية، لأنها تستوعبه بأي شكل كان فهي تتخذه أداة أو قالبا قد يقترب من أن يكون نعشا وسط خطاب جمالي»[3]؛أي أنه يتم يتم إسقاط التاريخ على الرواية ربما يجعله خطابا جماليا.

---

[1] إبراهيم السعافين، تحولات السرد(دراسات في الرواية العربية)، دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان ، الأردن، ط1، 1996، ص65.

[2] إبراهيم السعافين، تحولات السرد(دراسات في الرواية العربية)،ص39.

[3] نجم عبد الله كاظم، مقالات(في النقد والأدب والظاهرة الأدبية)، عالم الكتب الحديث،إربد، الأردن، ط1، 2010،ص87

وتختلف أهداف الكتّاب في توظيفهم للتاريخ فـ «هناك أدباء يكتبون التاريخ الروائي الخاص حيث لا يعنيهم من التاريخ الحقيقي سوى هيكله العام ونقاطه الرئيسية وأدباء آخرون لا يكون التاريخ بالنسبة لهم سوى خلفية إقناع يخفي وجه الحاضر»[1]، فالذين يوظفون التاريخ لا يهمهم النقل الحرفي له وإنما الغرض منه، هو التعبير تحت غطاء التاريخ.

يختلف توظيف التاريخ في الرواية عن الرواية التاريخية وذلك ناتج عن العديد من الأسباب، فقد تخطى النظرة الكلاسيكية للرواية من الناحية الفنية والجمالية، بل تعداه إلى التصوير الحي للتاريخ وإعادة عكسه على الحاضر، فكان الرجوع للماضي لا من أجل المتعة والترفيه والتعليم فقط، وإنما من أجل التعايش مع الماضي ومحاولة إحداث تغيير وإعطاء حلول، ومن ذلك « فإن توظيف التاريخ وسيلة مثلى لفهم الواقع من خلال الماضي أو نقده من ناحية ومن ناحية أخرى أسلوب جديد لبناء الرواية».[2]

فكان الغرض من توظيفه بالدرجة الأولى هو فهم الواقع ومحاورته في ضوء الماضي ثم استغلال الفرصة لإعادة إعطاء وجه وظهور جديد للرواية، فقبل ذلك كانت الرواية التي تتخذ من المادة التاريخية موضوعا لها تعد رواية تاريخية بحتة، لكن مع مرور الوقت اتجه الكتاب إلى أسلوب جديد لكتابة التاريخ من خلال توظيفه بالشكل الذي يساعد في إعادة بنائه وإعطائه نظرة حوله ومحاولة التحكم في أحداثه بما يساهم في تطوير الرواية وكذلك إعادة تصحيح وفتح دفاتر مغلقة في التاريخ.

إنّ الرواية الكلاسيكية التي جعلت من التاريخ مادة دسمة لها لم تكن تعير اهتماما للواقع الذي يعيشه وما يجري في الحاضر، بل كانت تعليمية لكن تغير النظرة للتاريخ والواقع ولد نوعا جديدا من الكتابات التاريخية التي تحاول الربط بينهما،أي بين الواقع والماضي كتاريخ وبين الخيال والواقع.

[1] مراد حسن عباس، الأندلس في الرواية العربية والإسبانية المعاصرة(دراسة مقارنة)، دار المعرفة الجامعية، مصر،دط، 2002،ص107.

[2] فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، عالم الكتب الحديث،إربد، الأردن، دط، 2010، ص169.

لذلك فإن أبرز مبررات وجود التاريخ في الرواية كعنصر وكمحرك للرواية هو إعادة الربط والدمج بين زمنين زمن ولّى وزمن آت «إنّ مبررات وجود التاريخ تتحدد من منطلق الرغبة في تحليل الواقع إذ إنّ معايشة الحدث وملابسات الظروف يجعل من إمكانية فهم الواقع أمرا صعبا بصعوبة تلك الملابسات نفسها وعليه فإن ربط الحاضر بالماضي وقراءة الحاضر تبعا لمعطيات الماضي، كان حتمية ولم يكن خيارا».[1]

فالتباس أحداث الحاضر وتشابكها والتعقيد هو الذي أدى إلى إحداث مقارنة بينه وبين الماضي بغية الوصول إلى قراءة سليمة للحاضر، وذلك انطلاقا من المعطيات الموجودة في كتب التاريخ وكذلك معطيات الحاضر.

إنّ توظيف التاريخ في الرواية فتح للروائي آفاقا واسعة للقراءة والتأويل، بعد أن كانت مجرد سرد للأحداث التاريخية وإضفاء نوع من الخيال فيها بشكل طفيف حتى لا يمس بأحداث التاريخ، فأصبح للروائي حرية التصرف في الأحداث عن طريق إدماج عنصر الخيال فيها وكذلك أصبح فرصة للبعد عن التوثيق والتشديد الكبير على الالتزام بالتاريخ كما نقله عن المؤرخين و« صفوة القول أنّ التاريخ ينبغي أن لا يتجاوز بحضوره في الرواية الحدود التي تسمح للكاتب بالتركيز واستبعاد التفاصيل التي توشك أن تورط الروائي بما لايحتمل تصديقه والقبول به علاوة على أن الكاتب ينبغي له أن لا يلتزم بالمدونات التاريخية التزاما كاملا»[2]، فحضور مقتطفات من التاريخ فقط مع مراعاة التسلسل الزمني لها سهل للروائي المهمة، كما أنه أزاح على عاتقه مهمة نقل التاريخ الجاف وفتح له المجال ليستثمر مخيلته، فالروايات التي وظفت التاريخ هي روايات تحاول تمثيل وفهم الواقع.

[1] فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، ص172.
[2] إبراهيم خليل، أساسيات الرواية، فضاءات، عمان ، الأردن، ط1، 2015، ص80.

خامسا: جمالية استحضار التاريخ في الرواية

لقد جعلت الكتابة الروائية من التاريخ قالبا فنيا جماليا يسمح للمتلقي بالإحساس بتلك القيمة الإبداعية فيه، وهو ذو أبعاد متعددة من حيث اللغة، الأسلوب...وغيرهما، ويعتبر استحضار التاريخ في الكتابات الروائية السمة التي طبعت العصر منذ زمن بعض الكتّاب الذين كانوا يكتبون التاريخ بطريقة كلاسيكية إلى غاية تطور أساليب الكتابة الروائية للتاريخ وتحولها إلى شكل حداثي.

فالرواية توثق لأحداث تاريخية ماضية صرفة بصورة فنية جمالية وهذا مازاد في ميزان جماليتها، فالرابط الذي جمعها بالتاريخ« يكشف العلاقة بين الرواية والتاريخ على الخصوصية الجمالية للخطاب الروائي، من حيث استيعابه للمادة التاريخية وتوظيفها على نسق إيجابي، والممارسة الفنية في استيعاب تلك العناصر تثبت طاقة الرواية على استيعاب متعددة وقدرتها على التجدد ومسايرة ظروف الواقع الذي تكسب أبعادها الدلالية في إطاره»[1]، فتبني الرواية للتاريخ يكسبه صفاتها ويكسبه أيضا جمالية فنية راقية وحيّة بعد أن كان مجرد كلمات على ورق.

فمن جماليات استحضار التاريخ في الرواية تحصيل الفهم وإيضاح الصورة للمتلقي عن طريق استعمال العناصر الفنية والسردية للرواية بما ينسب ويجمع الماضي بالحاضر و«مقابلة الواقع بالتاريخ من بين مبررات تحصيل الفهم،فقد يحدث الواقع ملتبسا في أحايين كثيرة وتفسيره لايتحقق تبعا لمتناقضاته ولا تبعا لملابساته فيكون التاريخ منهجية لتفسير الواقع وتأكيد فهمه»[2]، وهكذا فحضور التاريخ في الرواية له فائدة تتجلى في تفسيره للواقع وفهمه.

كما تساهم اللغة بشكل كبير في نجاح العمل الأدبي فهي العمود الفقري له كونها لاتبرز فقط إمكانيات الروائي، ومهارته بل تستطيع أن تفعل أكثر عن طريق التحكم في الألفاظ

[1] فتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية (دراسة في الفاعليات النصية وآليات القراءة)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،ط1، 2010،ص86

[2] فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة،ص174.

والصيغ والاستعارات والتشبيهات«فاللغة لم تسهم في كشف الأبعاد الدرامية للموضوع المتناول بيد أنه لا يمكن للمؤلف الواقعي الجيد أن يفصل اللغة عن الأسلوب الذي ينفذ إلى عمق طبقات العمل الفني، وفي هذه الحالة نتحدث عن المهارة اللغوية"[1]، واللغة مرتبطة بالأسلوب وملازمة له، فهي الوجه الثاني له،فكلما كانت اللغة راقية وسليمة كلما كان الأسلوب أرقى ولا يدفع للملل والرتابة "فالأسلوب الحكائي التقريري يدفع بالقارئ إلى الشعور بملل كبير وكأنه في مواجهة إجبارية لوثائق يقوم الكاتب بإنجازها وتوزيعها،وثائق تعتمد على حقائق تاريخية زائفة بمختلف المغالطات المقصودة منها وغير المقصودة»[2] ، فكتابة التاريخ في الرواية تستلزم حضور اللغة والأسلوب حتى تختلف عن تسجيله كما يفعل المؤرخ.

من المعروف أن الرواية جنس يجمع في طياته العديد من الأنواع الأدبية،والرواية التاريخية تستغل هذا التداخل في توظيفها للتاريخ فهي« تستغل الأجناس الأدبية من التراث بوصفها صيغ التذكر التاريخي لاستكشاف الطرائق التي لا يزال من الممكن إعادة إحضار الماضي المرغوب فيه والضروري»[3]، وهنا يتضح بصورة جلية جمالية استحضار التاريخ وتمثيله في الرواية وهذا الاستحضار لا يكون عن طريق جلب الأحداث وإدخالها حيز الحدث الروائي بل تساهم الشخصيات والأمكنة في ذلك وهذا أمر في غاية الصعوبة لذلك«ارتفع الاهتمام بكتابة التاريخ إلى درجة المقاربة للاهتمام التقليدي بالأدب لأن الفرد والخاصة أصبحوا مجال التخييل باستحضار الحي للتفاصيل وتركيزه على الناس العاديين الذين لم يسجل حياتهم في سجلات التاريخ»[4]، ومن هنا كان التاريخ والرواية يحوزان على اهتمام النقاد وذلك لاحتلالهما مكانة كبيرة في الأدب لما نتج من جمال فني وأدبي ناتج عن تداخل الشخصيات

[1] واسيني الأعرج،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية)،المؤسسة الوطنية للكتابات، الجزائر،دط،1986،ص92.

[2] نفسه،ص 196

[3] كيت ميتشل، التاريخ والذاكرة الثقافية في الرواية الفكتورية الجديدة، ترجمة أماني أبو رحمة، دار نينوي، دمشق،ط1، 2015،ص308.

[4] نفسه،ص44

والأمكنة والأزمنة المتخيلة مع الواقعية، باعتبار الرواية تعبيرا عن الواقع وتجسيدا له ولكون التاريخ واقعا عيش وانتهى.

والقارئ للرواية التي تستحضر التاريخ في البداية يشعر بنوع من الغموض والإبهام لكن سرعان ما يتبدد نتيجة الوصف الدقيق والجزئي لكل الأحداث وهذا ما يميز الرواية ويعطي لها جمالية مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى وما يعطي للتاريخ أيضا جمالية خاصة وحياة أخرى« وإذ نباشر قراءة الرواية تنفتح أمامنا عوام الغرابة ومتاهات الغموض ثم الجزئيات التفصيلية التي تبدو عن درجة من الرتابة والملل مع أن هذه الجزئيات تحقق وظيفة جمالية مؤداها أن يتبادر إلى الذهن بعد الاستمرار في القراءة هو الكشف التجزيئي للواقع»[1]، فمن المعروف أن الروايات التي توظف التاريخ تختلف عن الرواية التاريخية وذلك نظرا لاختلاف استحضار المادة التاريخية،فالذي يوظفها يقصد به الكثير لا من باب المعرفة فقط،بل أكثر من ذلك فهو يذكر جزئيات غير معروفة ويركز عليها ويهمل ما جرت عليه العادة في الذكر ليحاكي الواقع.

لا يمكن حصر جمالية شيء ما في عنصر وحيد فقط، فمثلا جمالية الأدب تتجلى في عدة جوانب منها اللغة والأسلوب والتصوير والرواية كذلك ، فالرواية كنوع من الكتابات تتميز بخصائص فنية وجمالية لها العديد من نقاط الجمال علاوة عن اللغة والأسلوب، فالحدث وتكوينه أيضا يأخذ نصيب من الجمال وهو مرتبط بالشخصية لذلك فإن علاقتهما ببعضهما تنتج لنا جمالا فنيا، فالتسلسل وتصوير الحدث بشكل دقيق يقدم للقارئ صورة تكاد تكون واقعية لذلك فإن «طبيعة الحدث تتجسد كنمط جمالي تبعا للحالة النفسية للشخصية الروائية فبغض النظر عن تأثير الواقع على منظومة القيم والأفكار الكامنة في ذهنية الشخصية،لا يمكن للمتلقي سوى مسايرة الحدث الروائي من منطلق التركيبة النفسية للشخصية ذلك أن مجمل الأحداث تساير واقعا اجتماعيا متناقضا بسبب ممارسات السلطة انعكست على الواقع النفسي

[1] فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة،185.

للشخصية فيصير المتلقي إزاء مفهوم آخر للواقع»[1]، فحتى لو كانت الأحداث تشير إلى الواقع كما هو إلا أنها تظل محتفظة بالجانب الروائي والتخيلي لها.

إن حرص الرواية على التصوير الدقيق للشخصيات والأحداث حتم عليها تصوير الفضاء الذي تدور فيه هذه الشخصيات فللمكان أيضا نصيب نم ذلك، فهو لم يبق في نظر الدارسين« مجرد رقعة جغرافية ،فقد اكتشفوا جماليته الكامنة في الخبرة الإنسانية وتجاربه في الحياة».[2]

تلجأ الرواية دائما إلى استثارة ذهن المتلقي عن طريق التنويع وكذلك الإخبار وفي بعض الأحيان قول مالا يستطيع قوله، مصرحة بمعاني الحياة ووجوهها بشكل ضمني وأحيانا مباشر، وهي بذلك تكشف عن جوانب الخلق والإبداع اللذين يمنحان النص فرصة تمثيل الواقع بأوجه متعددة فهي تضع عناصر التمثيل في حيز حر متجاذب ومتنافر، فمثلا نجد في الرواية أزمنة متعددة وأمكنة مختلفة وشخصيات متغيرة وذات أبعاد متباينة اجتماعية،سياسية، تاريخية...وهنا تبرز الجمالية الفنية للرواية بشكل عام.[3]

من خلال ماسبق يمكننا أن نخلص إلى أن الرواية يمكن أن تكون مصدرا من مصادر التاريخ، كما أن التاريخ يمكن أن يكون مرجعا للرواية ومصدرا تستقي منه موضوعاتها وتستلهم من خلاله شخصياتها، وأنّ الرواية التاريخية تشترك مع الرواية الأدبية في تلك البنية التاريخية التي تتأسس عليها خاصة الأشخاص والفضاء كماهما في الواقع، هذا ما يشير إلى أن العلاقة بين الرواية والتاريخ علاقة وثيقة.أما توظيف التاريخ في الرواية يختلف عن الرواية التاريخية، حيث يتجاوز النظرة الكلاسيكية للتاريخ ويهدف إلى فهم الواقع من خلال الماضي، فالروائي عند توظيفه للتاريخ يلجأ إلى اختراع شخصيات خيالية تساعد في تحريك الأحداث والتعبير عنه، كما أن التاريخ يضفي جمالية فنية وإبداعية على الرواية، مايسمح للمتلقي بالإحساس بقيمة التاريخ وأهميته.

---

[1] فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة ،ص187

[2] الشريف جبيلة،بنية الخطاب الروائي(دراسة في روايات نجيب الكيلاني)،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،ط1، 2010،ص190.

[3] ينظر:فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية،المركز الثقافي العربي ،بيروت، دط، 1999،ص86.

الفصل الثاني
العناصر السردية وتمثّلات التاريخ
في رواية "غرفة الذكريات"

أولا: الشخصية

ثانيا: الحدث

ثالثا: الزمن

رابعا:المكان

تعدّ الرواية فضاء خصبا لتشابك الواقع بالمتخيل، حيث تتجسد الأحداث والشخصيات في نسيج سردي يمنحها وجودا آخر، يتجاوز حدود الزمن والمكان، ومن بين القضايا المحورية التي تنهض عليها الرواية، تأتي مسألة تمثّلات التاريخ بوصفها إحدى أبرز سمات الرواية الحديثة، وفي هذا السياق تبرز رواية"غرفة الذكريات" كنموذج فني يثير تساؤلات حول العلاقة المتشابكة بين الذاكرة الفردية والجماعية، والتاريخ وكيف تجلى من خلال الشخصيات والأحداث والزمن والمكان.

أولا: الشخصية

تشغل الشخصية حيزا هاما في الرواية باعتبارها الطاقة الدافعة والمحرك الأساسي لعملية السرد، فهي المحرك للأحداث كما تعطي للقصة بعدها الحكائي، و«تعتبر من مكونات الحكي، التي احتلت مكانا بارزا في الفن الروائي وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات..»[1]، فهي عنصر فاعل داخل المتن الروائي، وتتأثر بسياقات الحدث نفسيا واجتماعيا وفكريا وتاريخيا.

1-مفهوم الشخصية

أ- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور الشخصية من« شخص ، الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر...والجمع أشخاص وشخوص وشِخَاص... والشخص: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد...وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه»[2]،فالشخصية بهذا التعريف تدل على الذات التي ترى بالعين، وقد اقتصرت الكلمة على الإنسان غالبا.

وإذا عدنا إلى المعجم الوسيط فإننا نجد تقريبا التعريف نفسه:«الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان».[3]

[1] أدوين موير، الرواية، ترجمة ابراهيم الصيرفي، الدار المصرية للتأليف، القاهرة، مصر، دط، دت، ص96.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (شخص)، ص2211.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ص475.

ب-اصطلاحا:

يعرّف محمد عزام الشخصية بقوله:«ليست الشخصية الروائية وجودا واقعيا وإنما هي مفهوم تخيلي تدل عليه التغيرات المستخدمة في الرواية،هكذا تتجسد الشخصية الروائية حسب"بارت" كائنات من الورق لتتخذ شكلا دلاليا من خلال اللغة»[1].

ويعرفها عبد المالك مرتاض:«بأنها تسخر لإنجاز الحدث الذي وكّل الكاتب إليها إنجازه، وهي تخضع بذلك لصرامة الكاتب وتقنيات إجراءاته وأيديولوجيته».[2]

1-الشخصيات في الرواية

في رواية "غرفة الذكريات" لبشير مفتي، لم يتم تمثيل التاريخ بشكل مباشر كسرد للأحداث والوقائع، بل يتجسد وينعكس بشكل عميق من خلال شخصيات الرواية المتخيلة وتجاربهم وذاكرتهم الفردية والجماعية، ويمكننا تلمس تمثيل التاريخ من خلال الشخصيات عبر:

الذاكرة الفردية والجماعية كمرآة للتاريخ:

تحمل الشخصيات، مثل الراوي والشخصيات التي يستعيد ذكراها، جزءً من تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. فذكرياتهم عن فترة سنوات ما بعد الاستقلال، وصولًا إلى العشرية السوداء، تشكل فسيفساء من التجارب التي تعكس التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي مرت بها البلاد آنذاك.ويمكن أن نقسم الشخصيات في رواية"غرفة الذكريات" حسب ارتباطها بالأحداث إلى قسمين:

أ-الشخصيات الرئيسية:

وهي الشخصيات التي تدور وتتمحور حولها أحداث الرواية، أو بعبارة أخرى الشخصية البطلة التي تمثل أو تؤثر في بناء الرواية لأنها تجسد مجمل أحداث السرد ومجريات القصة، وهي « شخصية ديناميكية تقود العمل وتدفعه إلى الأمام...فهي شخصية محورية تظهر باستمرار في

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،ط1،2005،ص4.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية،ص75،76.

الرواية وذات تأثير على سير الأحداث ودورها يكون واضحا...لأن اهتماماتها تشكل المادة الأساسية للرواية»[1]، وبطلنا في الرواية :

1. عزيز مالك:

شاب مثقف يمارس مهنة الكتابة والصحافة وهو الراوي في الرواية، يبدو في بداية الرواية كصوت داخلي يروي تجربته مع الزمن المشؤوم الذي مرت به الجزائر، فقد أضفى عليه الكاتب صبغة رمزية معبرة، فرسم له ملامح شخصية تعيش في مرحلة حساسة تمتزج فيها المخاوف بالآمال في وطن عائم بين الأحلام والانكسارات في عنوان "غرفة الذكريات".وهو ليس براوٍ للأحداث فقط، بل هو نفسه جزء منها، الشيء الذي جعل صوته شهادة سردية مشبعة بالبعد الذاتي والوطني.

يعد عزيز مالك القلب النابض للرواية، التي جاءت كاسترجاعات ماضية عن حياته وحياة أصدقائه، حيث صوره "بشير مفتي" بذلك الإنسان البائس الفقير الذي يعيش صراعا داخليا، فاقدا لأحلامه وطموحاته بسبب الظروف الاجتماعية والسياسية المزرية. ترعرع في حي شعبي وسط عائلة فقيرة مثل أغلب العائلات الجزائرية، ويظهر ذلك في مقطع الرواية «اسمي عزيز مالك..عمري خمسون سنة ولدت في حي شعبي اسمه "باش جراح" ضمن عائلة كبيرة و فقيرة ...».[2]

كان عزيز متحمسا لكتابة الرواية أكثر من تحمسه للحياة ، يروي لنا خيباته وتحسراته في عجزه عن الكتابة في قوله:« كان عندي منذ مراهقتي حلم واحد لا شريك له، أن أكتب رواية، ظننت أن هذا سيحدث في بداية التسعينيات...لكن ما عشته تلك السنوات لم يكن سهلا أبدا، وكان الموت يجلس بقربي كل يوم...لا كفكرة مجردة ولكن كتهديد خطير يجعلك تراجع حساباتك وأوهامك، ويقذف بك في دائرة خطيرة من الرعب».[3] فجيل المثقفين آنذاك وُضِع أمام خيارين: الخضوع والانطواء على الذات في عزلة مؤلمة أو حدوث شيء خطير،حيث عاش تمزقا داخليا

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ، المغرب، ط2،2009، ص41.

[2] بشير مفتي، غرفة الذكريات، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1،2014،ص 11.

[3] نفسه ،ص11،12.

بين الكتابة الحرة وبين الخوف من الرقابة والاختطاف والتهديد،فعزيز مالك عبّر عن التاريخ (فترة العشرية السوداء)من خلال ذاكرته والكوابيس والانكسارات ، فقد عايش تلك الحقبة بكل أوجاعها: كبت حرية التعبير وفقدان الأصدقاء و...إلخ، ويتضح ذلك في مقاطع من الرواية «أتذكر هذه الأشياء الآن..لماذا لا أتوقف عن تذكرها؟ لقد مضى الزمن بجروح دامية...جاء خبر انتحار سمير عمران فاجعا للغاية....دخلت في حالة حزن يائسة أنا أيضا..لقد كان صعبا تحمّل انتحار سمير..فما بالك بمقتل جمال كافي».[1]

فشخصية عزيز مالك ليست مجرد شخصية فردية،بل رمز للمثقف العربي عامة وللجزائري خاصة، وبما أنه عايش حقبة تاريخية من تاريخ الجزائر الصعب ، فترة العشرية السوداء ، فلا مانع من أن تكون شخصية عاشت التاريخ الدامي ونقلت لنا وقائعه بطابع فني سردي في قالب روائي.

2. سمير عمران:

شخصية **سمير عمران** في رواية غرفة الذكريات هي واحدة من الشخصيات المحورية التي تجسد صراع الهوية، والتمزق الداخلي، وأثر التاريخ السياسي والاجتماعي على الأفراد،وهو من الشخصيات التي كان لها صدى وبصمة في الرواية كونه صديق البطل عزيز مالك فهو كثير اللقاء به خاصة في الحانات، حيث يكثر الحديث عن السياسة ، العشق ،والغرام عند ذهاب العقل.

كان سمير من مواليد مدينة قسنطينة يسكن مع أمه وأخته قبل الانتقال إلى مدينة الجزائر، وجاء ذلك في مقطع الرواية:« سمير عمران يسكن في قسنطينة...تلك المدينة التقليدية المحافظة من الظاهر...يسكن في حي شعبي مع أمه وأخته»[2]، كان محبا للضعفاء عطوف عليهم، أراد أن يرتفع باللغة إلى أعلى المراتب«...هو الذي اختار الشعر لكي يرتفع باللغة إلى أعلى مكان في الوجود، لكن الإنسان الذي فيه كان يجب أن يكون علوه بالإنساني العميق،يكمن

[1] بشير مفتي، غرفة الذكريات ،ص123،194،231

[2] نفسه ،ص108

في أن يقف إلى جانب الضعفاء والمساكين في حياتهم اليومية الصعبة».[1] كان من الشخصيات المتمردة على النظام السائد آنذاك ويظهر ذلك في قوله:«...هم يعرفون هذا ويريدون مجتمعا يتعذب في أبسط حاجياته حتى لا يطلب ماهو أكثر...صرنا مثل الصراصير نتكيف مع كل شيء، ونحن نعرف أنه لا يوجد حل في الأفق»[2]، فنظرة التشاؤم والكآبة بادية عليه إضافة إلى نفسيته المحطمة وكله راجع إلى تلك الحقبة التي أثرت عليه هو الآخر.أما فيما يخص ثقافته فهو أستاذ جامعي،شاعر متدين، كان ميالا بطبعه إلى أصحاب المتصوفة فيقول في الرواية:«يجب أن تثق به وبحدسه ونورانية روحه المكهربة بالشعر وكلمات المتصوفة التي يحفظها عن ظهر قلب»[3]، فهو يرى في المتصوفة صورة لارتقاء الدين وسموه.

عرف بأنه شخص مسالم بعيد عن كل صراع وصدام وقد قدم بشير مفتي هذه الفكرة على لسان عزيز مالك في قوله:« شعرت أن طبيعة سمير عمران لا تميل إلى الصدام ولا المواجهة، وأن كل هذا الوضع كان قاسيا على نفسيته الهادئة دائما،كأنه كان يملك بداخله عنف السلب المدمر، تراثا من الخيبات والهزائم المنكرة والتي تجعله في النهاية غير قادر على المواجهة».[4]

وهو الآخر لم يسلم من فتنة الحب، حبه لباية، كان يقدس الحب غير أنه لم يبح بذلك، تعرف عليها في بيت جمال كافي« سهرنا في بيته مرة وجاءت هي كقمر منير في ليلة حزينة.لا أخفيك استبدت بي في تلك اللحظة التي دخلت فيها..لا يهم الأوصاف التي سأمنحها لها ولكن تلك الأوصاف هي أوصافي أنا...من أول نظرة أحببت باية...».[5]

كان سمير عمران مهتم بأمور البلد والسياسة مثله مثل أي شخص عايش فترة العشرية السوداء والتي كان لها تأثير كبير على الجانب النفسي لكل من عاش تلك الأحداث الدامية فكان يرى في الزعيم بوضياف هو المنجد والمنقذ للبلاد والعباد بعد عودته إلى الجزائر من المنفى ويتجلى ذلك في المقطع الآتي من الرواية«إنه جد متحمس هذه الأيام لعودة الزعيم بوضياف يراه الأمل الأخير للجزائر"[6] ، إلا أنه تم اغتيال الرئيس بعد فترة وجيزة من تعيينه كرئيس للبلاد...اغتيال

---

[1] بشير مفتي، غرفة الذكريات ،ص108

[2] نفسه،ص 106،107.

[3] نفسه،ص50.

[4] نفسه،ص 55.

[5] نفسه ،ص168،170.

[6] نفسه ،ص29.

الرئيس في قصر الثقافة بمدينة عنابة على المباشر...»[1]، ليأتي بعد هذه الحادثة خبر انتحار سمير عمران والذي ألقى بنفسه من أعلى جسر بقسنطينة دون ترك مبرر لذلك ، لكن أغلب الظن كان انتحاره مرتبطا بمقتل الرئيس بوضياف، والذي كان متحمسا لعودته واعتبره الأمل والمنقذ.

ففي الرواية تم توظيف شخصية سمير كـ"مرآة" لزمن مضطرب، تنعكس على صفحتها جملة من الوقائع والأحداث الواقعية في قالب فني إبداعي.

3. جمال كافي:

شخصية جمال كافي في رواية "غرفة الذكريات" من بين الشخصيات المحورية التي تسهم في تشكيل نسيج الرواية وتقديم صورة عن جيل عاش في خضمّ التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر خلال فترة التسعينيات، ويتجلى ذلك في قول السارد على لسان جمال كافي:«تدخل جمال كافي وسأل: – أنا أيضا لا أفهم لماذا يجب أن نعيش أشقياء في هذا البلد؟ولماذا هو ذاهب إلى الجحيم ونحن نبتسم كأننا سنذهب إلى عرس راقص»[2]، فجاءت شخصيته كأداة لرصد تلك التوترات النفسية والاجتماعية والأيديولوجية التي عاشها جيل التسعينيات في الجزائر، حيث يقول الراوي على لسان الشخصية:«قال جمال كافي: – اليوم نشرب الخمر،وغدا يشربون دمنا».[3]تُسهم هذه الشخصية في تسليط الضوء على التحديات التي واجهها المثقفون في تلك الفترة، وتُظهر كيف يمكن أن تؤدي الظروف السياسية إلى تدمير الأحلام والطموحات.

كما أن للعشق نصيب في حياة جمال كافي ولم يسلم منه هو الآخر، إلا أنه غير مؤمن بالحب وغير مستعد للخوض في هذه المغامرة فيقول في مقطع من الرواية:«لأني لا أفكر في المرأة على هذا الشكل، لا أستطيع تصور أنها هي الطريق الوحيد لتحققي،ربما فيما يخص الشعر يمكن أن أقول عنه إنه "نور فوق نور"...لأنني من خلاله أتحقق كليا»،[4] لم يول جمال كافي

[1] بشير مفتي، غرفة الذكريات ،ص194.

[2] نفسه ،ص67

[3] نفسه،ص68

[4] نفسه ،ص119

للمرأة اهتمام كبير؛لأنه يرى في المرأة إشباع لنزوات الرجل لا غير،وكان كل اهتمامه على الشعر، فيقول في مقطع من الرواية:«أنا إن مت فسأموت من أجل الشعر».[1]

وهي الخلفية التي انطلق منها الروائي ليُعبّر عن الصراع بين المثقف والسلطة، وبعد معاناة مريرة تفرغ للكتابة فكتب المقالات السياسية المعارضة للسلطة فأصبح عرضة للتهديد من جراء ما يكتب« كانت تصل إلى الجرائد التي يكتب فيها رسائل تهديد كثيرة»[2]، كانت نتيجتها أن تمّ اغتياله أمام منزله، وفي جنح الظلام وسكون الليل أُخرس قلمه إلى الأبد.

فشخصية جمال كافي في "غرفة الذكريات" تُعدّ تجسيدًا للصراع الداخلي والخارجي الذي عاشه المثقف الجزائري في فترة التسعينيات، وتُبرز التحديات التي واجهها في ظلّ الأوضاع السياسية والاجتماعية المضطربة، ومن خلال هذه الشخصية يُقدّم بشير مفتي رؤية فنية للأحداث، ويُسهم في إثراء الأدب الجزائري برواية تُعبّر عن فترة تاريخية عاشتها الجزائر اتسمت بواقع مرير وأمل يتعثر بالموت في كل مكان.

ب-الشخصيات الثانوية:

تلعب هذه الشخصية دورا هاما في الرواية لكنها لا تبلغ من الأهمية دور الشخصيات الرئيسية، مع أنها«هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها وإما تابعا لها تدور في فلكها...إنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها»[3]؛أي إن للشخصية الثانوية دورا فعالا في تطوير الأحداث، وإبراز الشخصية الرئيسية، إما بمساندتها أو بإصدار الأحكام في حقها.وفي رواية "غرفة الذكريات" تعددت الشخصيات الثانوية نذكر منها:

1. والدة عزيز:

هي امرأة ريفية وغير متعلمة، من حي شعبي وبسيط، أم حنون تضحي من أجل أولادها وتخاف عليهم، وتحرص على مصالحهم بالرغم من الفقر وسوء الأحوال والظروف التي تعيشها العائلة، إلا أنها كانت تحاول تيسير الأوضاع، فلقد أنقذت عزيز من المرأة التي تريد أن تتزوج منه وهو

---

[1] بشير مفتي، غرفة الذكريات ،ص35

[2] نفسه،ص214

[3] خليل رزق، تحولات الحبكة، مقدمة لدراسة اللغة العربية،مؤسسة الإشراق للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان، ط1، 1989،ص84.

مازال في سن المراهقة ويظهر ذلك من خلال قوله:«لكن مع هذه المرأة لم تكن النية السرقة بل الزواج بي...لكن أمي ظلت ترفض....»[1]، فالأم هي العين الحارسة لأولادها.

فوالدة "عزيز" امرأة ريفية من قرية صغيرة وبسيطة، وهذا ماجاء على لسان عزيز:«ولدت أمي في الريف بقرية صغيرة بالمدية تسمى قصر البخاري كانت حياتها صعبة للغاية، وهي لم تتعلم إلا أشياء بسيطة»[2]، لكنها امرأة واثقة من نفسها، مؤمنة بالعادات والتقاليد ويظهر ذلك في الرواية:«كان يعجبني في أمي ثقتها بنفسها، وإيمانها المطلق بموروث العائلة وتقاليدنا العريقة»[3]، لها علاقة طيبة مع نساء الحي.

إن الأم نبع الحنان ومدرسة في تربية أبناءها لذا ركز عليها الراوي من خلال رسم ملامحها الاجتماعية وما تعانيه من قسوة الأعراف والظروف؛ فكانت مقيدة ومسلوبة الحقوق مهمشة فكرا وإبداعا على الرغم من المعاناة تبقى المرأة عامة والأم خاصة نموذجا للصبر والكفاح ومثلا للحب والعطاء.

2. والد عزيز:

هو رمز النضال ، أب يسعى ويسافر ليكسب لقمة العيش لأولاده في ظل تلك الفترة البائسة،:«فقد كان فلاحا قبل الاستقلال، وعمل في مزارع الكولون طويلا حتى تقوس ظهره،قبل أن يهجر تلك القرية نحو العاصمة ويصبح حمالا في المرسى الكبير».[4] كان حضور الأب في الرواية محتشما جاء على لسان عزيز الذي اكتفى بوصف عمل والده فلم تكن شخصيته مهيمنة في الرواية ، أما علاقته بالأم فكانت علاقة احترام وحب متبادل من خلال قول عزيز:«كنت أشعر بالود العميق الذي بينهما ، والحب الذ لا يقال كلاما»[5].

أما علاقته بأولاده فتتسم بالجدية الخالية من الحوار بسبب الفقر والظروف القاسية فهمه الوحيد توفير لقمة العيش وتربية أولاده تربية صالحة، فالأب عمود البيت وأساسه.

---

[1] بشير مفتي، غرفة الذكريات،ص65.

[2] نفسه،ص45.

[3] نفسه،ص45.

[4] نفسه،ص45،46.

[5] نفسه،ص46.

3. ليلى مرجان:

حبيبة "عزيز مالك"يصفها أنها غاية في الجمال ، فيقول في متن الرواية:«شعرها الأسود الطويل الذي تتركه متهدلا على كتفيها والذي يحولها إلى عروس بحر نادرة يهتف لها البحارة المغامرون...عيناها السوداويتان الواسعتان اللتان تشعران الناظر إليهما كأنه يسافر في ليلة داكنة السواد مقمرة الوجه»[1]،فمن أول لقاء لها بعزيز مالك، تظهر عليها ملامح المعاناة والألم يقول في الرواية:« كان أول شيء رأيته دموعها.. كانت مختنقة وتبكي...»[2]، جاء اللقاء الأول مؤلما وسعيدا في الوقت نفسه، فليلى عندما فرت مسرعة تركت كناشا على الأرض فيه اسمها وعنوانها وبعض المعلومات عن حياتها،فهي لم تكمل دراستها وامتهنت التمريض بمستوصف، وهذا ما سهل على عزيز الإقدام على الخطوة الأولى وأخذ لها الكناش وعندما أكملت عملها التقت بعزيز بإحدى المطاعم القريبة وشكرته على لسان السارد:«أعذرني نسيت أن أشكرك على أنك تعبت وأحضرت لي الكناش وهو سلوك لا يقوم به إلا شخص طيب»[3]، واستمرت اللقاءات بينهما إلى أن صارحته بحبها لأستاذها طارق عوادي الخمسيني والذي تعتبره مجرد صديق، وتركته يتحسر على فراقها.

وبعد رحيلها إلى كندا ظلت تراسله عدة مرات فكأنها تريد أن تفتح جرحا من جديد.

4. باية:

وهي القاسم المشترك بين جمال وسمير وهي الأساس الذي اعتمد عليه الكاتب في ربط أجزاء الرواية ،فهي تتحدث عن صديقيه وعمّا جرى في تلك الفترة، فجمال باية هو ماجعل كلا من جمال وسمير يعجبان بها .

هي امرأة فاتنة ذات شعر أشقر، ولدت ببوسعادة ثم انتقلوا إلى الجزائر العاصمة فتقول:«جئت من الصحراء والرمال والحر القاتل مباشرة إلى البحر والزرقة والبرودة»[4] كانت تتقن اللغة الفرنسية وتعرفت على صديقتها نهلة أخت جمال كافي وهكذا تعرف عليها كما تقول في

[1] بشير مفتي، غرفة الذكريات ،ص74.

[2] نفسه،ص75.

[3] نفسه،ص205.

[4] نفسه ،ص91.

الرواية:«وهناك تعرفت على جمال أيضا...كنت أشعر بنظرته المتلصصة علينا»[1]، لكن سرعان ما انتهت العلاقة بينهما لأنها أرادت أن تحتفظ بكرامتها وشرفها بعد حصولها على شهادة ليسانس في الأدب الفرنسي، تزوجت من بروفيسور بالجامعة لكنها تطلقت منه كما تقول الرواية:«وجدتني في زواج غير سعيد زواج لا يحقق لي أبسط الأشياء...فقررت الطلاق»[2]، وبعدها تعرفت على سمير في منزل جمال ونشأت بينهما علاقة حب واعترف لها سمير بحبه، لكن ضعفه النفسي جعلها تمقته وظلت تتلاعب بمشاعر سمير الصادقة واتخذت حبه وسيلة لإرضاء رغبتها في الانتقام من الرجل القاسي.

كما أن سنوات العنف أيضا لم ترحم "باية" ، فكان للعشرية السوداء تأثير على نفسيتها وذلك من خلال مقتل أبيها ويظهر ذلك على لسان الراوي:«فأخبرتني أنها لا تغادر البيت كثيرا، وأن سنوات العنف أرهقتها نفسيا،وأن والدها قتل في حادث انفجار رهيب حدث بمتجره الذي كان يديره، مما جعل كل حياتها تنقلب رأسا على عقب...»[3].

5. محمد بوضياف:

هو عسكري ومجاهد، رئيس الدولة الجزائرية سابقا،ويعتبر من الشخصيات التاريخية السياسية التي أثرت في المجتمع الجزائري عامة وفي شخصيات الرواية خاصة، حيث ذكرت شخصيته بين ثنايا صفحات الرواية كرمز للأمل المنتظر عند عديد من الشخصيات ويظهر ذلك من خلال الحديث الذي دار بين الأستاذ الشيوعي شريف عزيز والبطل عزيز مالك وهو كالآتي:«هناك من يعلقون عليه آخر الآمال إنه زعيم ورجل ثوري،ولكن بعد كل سنوات المنفى والبعد عن الجزائر لا أدري إن كان يستطيع فعل شيء للبلد...على الأقل هو يبعث الأمل»[4].

كانت شخصية الثوري محمد بوضياف الأمل الأخير للجزائر في تلك الأوضاع في الفترة التي سالت فيها الدماء كالوديان فالجميع كانوا متحمسين لعودته وخاصة شخصية سمير عمران، ففي الرواية يظهر ذلك في قول السارد:«إنه جد متحمس هذه الأيام لعودة الزعيم بوضياف..»[5].

---

[1] بشير مفتي، غرفة الذكريات ،ص91.

[2] نفسه ، ص91.

[3] نفسه،ص178.

[4] نفسه،ص33.

[5] بشير مفتي، غرفة الذكريات ،ص29.

كان سمير جد متأثر بـ"بوضياف" حتى أنه انتحر بعد يومين من إعلان إغتياله لأنه تحمس لعودته كثيرا واعتبره الأمل والمنقذ الوحيد، حيث جاء حادث الانتحار بعد يومين من اغتيال الرئيس، وقد كان مقتل الرئيس بوضياف السبب الظاهري لانتحار سمير.

جاءت شخصية محمد بوضياف متفرقة الملامح على لسان الشخصيات الرئيسية معتبرينه الشمعة التي تنير الظلام والأمل الوحيد للبلاد والعباد.

6.محمود المرشد الديني:

اتسمت شخصية "محمود" بالتواضع والاتزان، وحبه للنصح والإرشاد من جهة، كما جاء في الرواية:«كان مرشد الجماعة في الحي شابا...يتكلم باتزان...وكان الجميع يعتبره متواضعا ومتخلقا»[1]، أما من جهة أخرى كان يظهر الحقد والخبث فلقد أوقع بالمرشد السابق وأخذ مكانه وهنا تظهر شخصية المنافق، فشخصية"محمود" شخصية غامضة، محبة لمصلحتها، فهو متقلب و متلون كالحرباء، فقد اختفى من الحي في تلك الفترة الشائكة ليظهر بعد سنوات على شاشة التلفاز ويتجلى ذلك في المتن الروائي:«قيل إنه اختفى عن الحي...إلى غاية 2001 رأيته على شاشة التلفاز وقد شذب لحيته وارتدى بدلة عصرية وعرفت أنه عين في منصب وزاري».[2]

وظف الراوي شخصية محمود ليرمز إلى حالة الضياع واللاإنتماء التي كان يعيشها الفرد في تلك الحقبة التاريخية، فهو لا يعرف ما يريده في خضم الصراع الديني والسياسي.

اقتصرت الرواية على شخصية "محمود"فقط، رغم أن أحداثها أشد ارتباطا بالعشرية السوداء التي كان الدين السبب المباشر في وجودها مع الإشارة إلى جماعة من المتدينين في ظل الصراع بين اليسار والمتدينين وقدم "عزيز مالك" ذلك في قوله:«قطبين لا شريك لهما: واحد يساري.....والقطب الثاني كان يمثله المتدينون والذين وجدوا في الدين ضالتهم».[3]

وبرزت شخصيات أخرى بين طيات الرواية نذكر منها:

[1] نفسه،ص85.

[2] نفسه،91.

[3] نفسه ،ص84.

7.حمو الكلونديستان:

سائق الأجرة الذي كان يقل أبطال الرواية بقول السارد:«وجدنا حمو الكلونديستان واقفا كعادته بالقرب من المكان يرقب زبائنه المخمورين»[1]، لكنه شخصية عايشت تلك الحقبة الأليمة،وكان الشخص الوفي للشرطة حيث كان يخبرهم بأي زبون مشتبه فيه يركب معه ليكسب قوت يومه ويتجلى هذا في المقطع:«كنت غارقا في نشوة تخيلاتي حتى أحسست بالسيارة توقفت، وكان ذلك بسبب حاجز شرطة...ويبدو أنهم كانوا يعرفون حمو جيدا فسلموا عليه ...وقال له ضابطهم: نحن نثق بك ، وكما اتفقنا إذا شككت في أي زبون يجب أن تخبرنا ..الوقت صعب..»[2].

فحمو الكلونديستان من الشخصيات التي كانت شاهدة على أحداث العشرية السوداء،حتى إنه حضر اغتيال صديق البطل "عزيز مالك"،«وجدت حمو الكلونديستان واقفا أمام سيارته...قال لي بصوت حزين وعيناه تدمعان:-الكلاب قتلوه...»[3].

6. عبد السميع شرفي:

جاء حضوره هامشيا وهو المحامي الذي شارك سمير وجمال وعزيز أطراف الحديث في الحانة، وقد تحدث عن السياسة وأوضاع البلد.

8.سالي:

هي شخصية هامشية تحاول إغراء عزيز مالك في الحانة ومحاولة الإيقاع به فيقول:«تتعمد إغرائي من بعيد، ومرات تلامس كتفي وتقول معذرة حبيبي كلامها العسلي المفتح زاد من إثارتي».[4]

9.نهلة:

أخت حمال كافي ذكرت مرة واحدة في الرواية حين قالت لأخيها:«هل طلبت يدها؟ألست ضد فكرة الزواج؟».[5]

---

[1] بشير مفتي، غرفة الذكريات ،ص143.

[2] نفسه،ص146

[3] نفسه ،ص230

[4] نفسه ،ص142

[5] بشير مفتي،غرفة الذكريات ،ص186

ونخلص هنا إلى أن هذه الشخصيات ثابتة طوال الرواية، فالراوي ذكرها لتقديم وتبرير أفعال وسلوكات الشخصيات الأخرى، أو للإشارة إلى جوانب أخرى مسكوت عنها، كالفساد الأخلاقي في الحانات، وبنات الهوى في رمزية عن الأوضاع البديلة للهروب من الواقع المرّ.

ونجد في الرواية مسألة الحب وهذا ماكانت تشعر به شخصيات الرواية تجاه حبيباتهم، لنجد النقيض لمسألة الحب ألا وهو الكراهية وهو ذلك الشعور الواضح والمتمثل في كره ومقت شخصيات الرواية للفترة التاريخية و للنظام والوضع السائد في البلاد آنذاك.

ثانيا:الحدث

1-مفهوم الحدث:

أ-لغة:

لقد وردت لفظة الحدث في المعاجم اللغوية بمعان ودلالات مختلفة ولكنها متقاربة في المعنى العام، ومنها ماجاء به ابن منظور في لسان العرب في مادة"حدث"«والحدوث كون شيء لم يكن وأحدثه الله فحدث،وحدث أمر أي وقع»[1]، من خلال التعريف نفهم أن الحدث هو كل فعل اقترن بحدوث أمر ما.

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس على أن:«ح.د.ث هو كون الشيء لم يكن، يقال حدث أمر بعد أن لم يكن...»[2]، فهو بداية انتقال من مرحلة إلى أخرى من السكون إلى الحركة.

ومن خلال التعريفين نصل إلى أن الحدث هو كل فعل اقترن بحدوث أمر ما ،وهو مرتبط بتغير الزمن في مكان ما.

ب-اصطلاحا:

إن البحث في تعريف الحدث من الناحية الاصطلاحية، يعرف تباينا وتعددا في زوايا النظر إليه باعتباره:«مجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببيا، تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملا له معنى،كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى، وهي المحور الأساسي الذي يرتبط به باقي عناصر القصة ارتباطا وثيقا

[1]ابن منظور، لسان العرب،مادة (حدث)،ص1984.

[2]ابن فارس،مقاييس اللغة ،دار الجيل بيروت،ط2،دت،مج2،ص36

كارتباط الخيوط معا في نسيج لتشكل قطعة قماش».[1] فالحدث عبارة عن أفعال ووقائع تأتي مرتبة حول موضوع ما، يصور لنا تصارع الشخصيات وارتباطها بعضها ببعض في حلقات متسلسلة ومتشابكة.

كما يعطي رشيد بن مالك تعريفا للحدث فيقول:«يمكن أن نتصور الحدث على مستوى فعل الفاعل-الفردي أو الجماعي- قد يكون فاعلا ملاحظا مستقرا داخل الخطاب(شاهد)، أو راويا نائبا عن اللافظ(المؤرخ مثلا)...والحدث هو الانتقال من الحالة إلى أخرى، كل تحول وإن قل حجمه يشكل حدثا».[2]

2-الحدث في الرواية:

تعد رواية "غرفة الذكريات" لبشير مفتي من بين الروايات الجزائرية التي تناولت التاريخ بطريقة مختلفة ومغايرة، لا بهدف التوثيق والتقرير وإنما بغرض استعادة الماضي من خلال استرجاعه وتمثيله روائيا،حيث تشكل العشرية السوداء الخلفية الكبرى التي تؤثث للمتن السردي وترسم طبيعة العلاقات بين تلك العناصر السردية.

وبما أن الحدث هو المكون الرئيسي للقصة، فالرواية بدأت بوقائع وأحداث وانتهت بها، وذلك من خلال شخصيات قامت بهذه الأحداث في أماكن مختلفة وأزمنة معينة.

حيث بدأ الراوي بوصف للحقبة المأساوية التي عاشتها الجزائر بقوله:«في تلك السنة الكئيبة من سنوات المحنة..الأفق غائم،والحياة مظلمة...الساعة تجاوزت منتصف الليل، الحدود مغلقة»[3]، هنا الكاتب أو الراوي عبر عن الأحداث بشاعرية تعكس حالة من الحزن والضياع، تحمل في طياتها تمثيلا للتاريخ عن طريق استعماله لكلمات وعبارات تشير إلى ذلك،فمثلا عبارة "تلك السنة الكئيبة"فيها إشارة إلى الحقبة التي شهدت أحداثا تاريخية مظلمة، في حين أن " الحدود مغلقة" فتدل على ذلك الحصار السياسي والعسكري آنذاك.

فكانت بداية الرواية سنة 2010؛ أي من زمن الخطاب في قوله:«تبدأ الرواية هكذا..نحن في سنة 2010»[4]، بعدها شرع (البطل) الراوي في التعريف بنفسه:«اسمي عزيز مالك، وعمري

---

[1] عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق،مدخل إلى تحليل النص الأدبي،دار الفكر، الأردن،ط4،2008،ص124

[2] رشيد بن مالك،قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص،دار الحكمة، الجزائر،دط،2007،ص72

[3] بشير مفتي،غرفة الذكريات،ص09

[4] بشير مفتي،غرفة الذكريات ،ص11

الآن خمسون سنة.ولدت في حيّ شعبي اسمه"باش جراح"ضمن عائلة كبيرة وفقيرة»[1]، وكأنه يعطينا لمحة عن حياته ووضعيته الاجتماعية، وفي فترة مراهقته كان لديه حلم وطموح لكتابة رواية ولكن الظاهر أنه تعذر عليه كتابتها وذلك من خلال قوله:«ظننت أن هذا سيحدث في بداية التسعينيات عندما أنهيت دراستي...ولكن لم أستطع كتابة أي شيء»[2]، ففي هذا السياق إشارة ضمنية للتاريخ، فبداية التسعينيات ارتبطت بفترة مهمة في تاريخ البلاد، فترة اتسمت بتضييق الخناق على المثقفين والكتّاب والفنانين والإعلاميين، وهو السبب المباشر والفاعل الأول الذي عرقل الكاتب وأخر حلمه في الكتابة الروائية.

ويطرح الكاتب عديد التساؤلات ، في إشكالية كتابته للرواية التي هي عبارة عن مجموعة ذكريات وأحداث وقعت في زمن ماض إلى حين وصول الرسالة من المعشوقة ليلى مرجان التي كانت الدافع الفاعل لكتابة هذه الرواية«كنت غارقا في تساؤلاتي التي اعتدت عليها دون أن أقدم خطوة على خطوة واحدة نحو الكتابة التي أريدها...حتى وصلتني رسالة من امرأة أحببتها بجنون»[3].

ومن هنا تبدأ أحداث الرواية التي تسرد حكاية ثلاثة أصدقاء،جمعتهم الصداقة في فترة صعبة مرت بها الجزائر يختلفون في ظروف المعيشة لكن يجمعهم مستوى ثقافي واحد«تعرفت في هذه الفترة على جماعة من الشعراء كان أهمهم بالتأكيد الشاعر جمال كافي...حيث كان ينتظر شخصا أعرفه...تركته ولم أهتم إن كان سيعثر على سمير عمران الشاعر الآخر من الجماعة»[4]، تبدأ الوقائع من هنا(بؤرة توتر)حيث يسرد البطل هذه الفترة من تاريخ الجزائر الصعبة على لسان مجموعة من الأصدقاء عاشوا صدمة الواقع الدامي وحصدوا كثيرا من الخيبات والانكسارات بداية بالوطن.

ويستمر مسترسلا «في سنة 1990 أنهيت دراستي الجامعية بمعهد الآداب بالجامعة المركزية، وأنا أشعر أنني مقبل على عالم غامض ومخيف...وقضيت أكثر من سنة بلا عمل

[1] نفسه، ص11

[2] نفسه ،ص11.

[3] نفسه،ص17

[4] نفسه،ص 29،30

في ظل ظروف اقتصادية صعبة كانت تمر بها البلاد، وأزمات سياسية خانقة»[1]، ويعد هذا الحدث خلفية تاريخية حية، أطرت للأبعاد الفكرية والنفسية للشخصيات من خلال تلك الظروف القاسية التي رفعت سقف الشعور بالعجز والمعاناة والجمود ، وهو جزء من المأساة التي تمتد ظلالها في الرواية.

ويواصل الراوي في سرد الأحداث قائلا:« توجهت بعدها نحو حانة مزيان التي تقع في أسفل نفق ساحة "أودان"...وإن التقيت بأستاذي الماركسي شريف عزيز ،فهذا أحسن ما يمكن أن يحدث لي في ذلك الصباح ،ذلك أنه سيتكفل دون أن أطلب منه بدفع مستحقات شربي».[2]

«كنت في داخلي أنظر إلى الحاضر بخوف، وإلى المستقبل بغموض لكن شعرت أنني أكره الحديث عن هذه الأمور السياسية»[3]، فالذهاب إلى الحانة في سياق الرواية يدل على الهروب من الواقع في ظل الظروف الصعبة، ويمكن أن يتداخل مع التاريخ الشخصي والعام، ويعبر عن صراع داخلي وخارجي تعيشه شخصيات الرواية.

وفي كل مرة كان الراوي يوقف السرد ليسترجع ذكريات الطفولة مع العائلة،فيذكر وقائع من الماضي، ثم يعود ليسرد باقي الأحداث التي كانت عبارة عن لقاءات في الحانة والشرب مع الأصدقاء«كانت الساعة السابعة إلا ربع عندما دخلت ليلى مرجان الحانة التي كنت فيها».[4]

واستمرت الأحداث بين سرد الراوي لأحداث القصة والرجوع للخلف مع استرجاع ذكرياته، ومن بين أحداث الرواية نجد أحداثا سياسية لعل أهمها:«إعلان اغتيال الرئيس في قصر الثقافة،بمدينة عنابة على المباشر وهو حاضر أمام مجموعة من المواطنين»[5] إنه الحدث الأهم الذي ربط مصير الجزائر بوتد العشرية السوداء، وعمّق الشعور بوطأة الحس المأساوي الذي سكن قلوب الجزائريين، وتعد حادثة اغتيال الرئيس في قصر الثقافة بداية رامزة لدخول الجزائر في كهف العشرية السوداء.وتتوالى أخبار الموت فعلا ومجازا على لسان السارد«جاء

[1] بشير مفتي،غرفة الذكريات ،ص 23

[2] نفسه ،ص32

[3] نفسه،ص35

[4] نفسه،ص77

[5]نفسه،ص 194

خبر انتحار سمير عمران فاجعة للغاية وعرفت من جمال كافي أنه ألقى بنفسه من أعلى جسر».[1]

لينهي الكاتب روايته بحدث اغتيال صديقه جمال كافي أمام منزله الذي كان ينشر مقالات سياسية ضد السلطة وقد وصلت تهديدات عديدة حادة اللهجة إلى الصحف والجرائد التي كانت تنشر له:«قتلوه ...كانوا ينتظرونه قرب الباب .. ما إن نزل من سيارتي وتوجه إلى المنزل حتى سمعت طلقات الرصاص..».[2]

ففي الرواية، توجد إشارة غير مباشرة إلى أحداث 5 أكتوبر 1988 وذلك من خلال استرجاع عزيز مالك لذكرياته من تلك الفترة التي شهدت تحولات كبيرة في الجزائر حيث تظهر الرواية تأثير هذه الأحداث على وعي الشخصيات وتشكيل مصائرهم في ظل التحولات السياسية والاجتماعية التي تلتها.

ونخلص إلى أن رواية"غرفة الذكريات"سردت لنا وقائع حقبة زمنية مرت بها الجزائر ألا وهي فترة العشرية السوداء الدامية، التي كانت بمثابة سكين قطع أوردة الحياة في قلوب الجزائريين فلم يخلف إلا الدمار في البلاد والعباد.

ثالثا:الزمن

1-مفهوم الزمن:

الزمن من أهم العناصر التي اهتم بها نقاد السرد وقد صعب تحديد مفهوم جامع مانع له، حيث تعددت الآراء، وسنورد أهم ماقيل عنه من طرف الأدباء والروائيين، وقبل ذلك سنقف عند أهمية الزمن الروائي أولا فهو« محور الرواية، وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها وقد أكد الكثير من الدارسين أن الرواية هي فن تشكيل الزمن بامتياز لأنها تستطيع أن تلتقطه، وتحضنه في تجلياته المختلفة الميثولوجية والدائرية والتاريخية والبيوجغرافية والنفسية»[3]، وهذا ما يؤكد تعدد مشاربه المعرفية واختلافها باختلاف زوايا نظر الباحثين فيه،وبداية باللغة.

---

[1] بشير مفتي،غرفة الذكريات ،ص194

[2] نفسه،ص230

[3] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، نقد أدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1،2004 ،ص36

أ-لغة:

ويأخذ دلالته الأولى من جذره اللغوي حسب ماجاء في لسان العرب:«الزمن والزمان:اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم الزمن والزمان العصر،والجمع أزمنٌ وأزمان وأزمنة»[1]،أي إنه يرتبط بالوقت حيث يتكون من ماضي وحاضر ومستقبل.

ب-اصطلاحا:

تتعدد المفاهيم حول الزمن وتختلف باختلاف الآراء، فمنها من يعرف الزمن:«حقبة تمتد من حدث سابق إلى حدث لاحق...وتغير متواصل به يغدو الحاضر ماضيا»[2].

أما في قاموس السرديات جاء بمعنى:«مجموعة العلاقات الزمنية –السرعة Seed،الترتيب الزمني Order،المسافة Distance...إلخ القائمة بين المواقف والأحداث المرورية وسردها بين القصة Story والخطاب Discourse ،المروري Narrated والسرد Narrating».[3]

2-الزمن في الرواية:

في رواية "**غرفة الذكريات**"لبشير مفتي، يُعتبر الزمن عنصراً أساسياً في بناء السرد، حيث يتقاطع فيه الماضي بالحاضر بطريقة تُبرز الطابع النفسي والوجودي للشخصيات، خاصة الراوي، ويمكن أن نخلص من خلال الرواية إلى الأزمنة الآتية:

1.2-الزمن الموضوعي :

ويُقصد به الزمن الكرونولوجي أو الزمن الميقاتي(الزمن الذي يُقاس بالساعة والتقويم)، وهو يختلف عن الزمن النفسي أو الذاتي الذي يغلب على الرواية من حيث التركيب السردي والزمن الميقاتي في الرواية زمن مرجعي،حيث **أن** الرواية لا تُقدّم تأريخًا دقيقًا ومتسلسلًا للأحداث، وعلى الرغم من ذلك، هناك إشارات ضمنية توحي بأن الأحداث تجري في فترة العشرية السوداء في الجزائر، ما يربط الزمن الروائي بزمن سياسي واجتماعي معيّن مثل قول الراوي:« في تلك

[1]ابن منظور، لسان العرب،مادة(زمن)،ص1867

[2]أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل،مج3،منشورات عويدات، بيروت،لبنان، ط2،2001 ص1433،1434

[3]جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، دار ميريت للنشر والمعلومات،مصر،القاهرة، ط1، 2003،ص198

السنة الكئيبة من سنوات المحنة...»[1]فبشير مفتي لا يستخدم تواريخ واضحة، بل يعتمد على الاستدعاء الذهني وللذكريات، مما يجعل الزمن الميقاتي ثانويًا، كما نلحظ مرور الزمن من خلال تغيّر الراوي نفسيًا ، وتقدّمه في العمر، وهذا ما يُعطي ملامح للزمن الميقاتي بشكل غير مباشر فبعض الإشارات عن "ما كان" و"ما صار" تعكس أن هناك زمناً كرونولوجياً يمر، لكنه لا يُعطى بوسائل تقليدية مثل التواريخ أو الساعات ويمكن التمثيل لهذا من خلال قول الراوي:«قدرت في النهاية على الكتابة يوم اختفت تلك الشخوص الحقيقية من قدام عيني،وصارت مثل الأشباح التي تسكن في الأمكنة القديمة.صرت أراها في خيالي وأحلامي لا غير...».[2]

فالسرد لا يعتمد على تقويم يومي، بل يختلط فيه الزمن الواقعي بزمن الذاكرة ويمكن القول إن الزمن الميقاتي موجود في خلفية السرد، لكنه لا يتحكم فيه، بل يخضع لإرادة الزمن النفسي.

2.2-الزمن التاريخي:

بما أن الرواية تقع في خلفية زمنية مرتبطة بتاريخ الجزائر، وخاصة سنوات العنف والمحنة، ما يربط الذاتي بالعام،تمّ استحضار بعض الأحداث التاريخية و السياسية بطريقة غير مباشرة، مما يجعل الزمن في الرواية أيضاً وثيق الصلة بالذاكرة الجماعية، نذكر منها:

- **أحداث 05 أكتوبر1988** ذكرت ضمنيا من خلال سياق الرواية وهي الفترة التي شهدت انتفاضة شعبية أدت إلى تغيرات سياسية كبيرة مثل إلغاء الحزب الواحد وتعددية الأحزاب ويتجلى ذلك من خلال مقاطع في الرواية:«في نهاية الثمانينات كلنا كنا ننشد الخروج من تلك الدائرة....نحن بلد ثوري اشتراكي...نؤمن بالحزب الواحد»[3]

«أن يعطوا الحركة الدينية الحق في تأسيس أحزاب سياسية،يعني كانوا يعرفون إلى أين ستقودنا هذه الحالة...أنا أشعر أننا مقبلون على مرحلة عسيرة».[4]

---

[1]بشير مفتي،غرفة الذكريات،ص09

[2] نفسه،ص13

[3]نفسه، ص83،84.

[4]بشير مفتي،غرفة الذكريات ،ص97،98.

- **العشرية السوداء(فترة التسعينيات1990-2001)**:سلطت الرواية الضوء على الأزمة الأمنية والسياسية التي عصفت بالجزائر بما في ذلك ظهور الجماعات المتطرفة وعمليات الاغتيال والتهديد والاختطاف والخوف من كل ذلك «ما عشته خلال كل تلك السنوات لم يكن سهلا أبدا، وكان الموت يجلس بقربي...لقد سجنت نفسي في حياة الوحدة لفترة طويلة بعد عشرية السنوات المذمومة عندما سال الدم بطريقة مؤلمة»[1].

«في تلك السنين الأولى من التسعينيات الظالمة والمظلومة...كانت السنوات الأولى من التسعينيات مؤلمة جدا ودخلنا نفقا لم يكن ممكنا الخروج منه بسهولة»[2]، ففترة التسعينيات كان لها تأثير كبير على نفسية الشخصيات.

«وبدأ يكتب مقالات صحفية ضد الوضع الفاسد الذي نعيش فيه،كان البعض يمدحه على جرأته والبعض يحذره من عواقبها...وكانت تصل إلى الجرائد التي يكتب فيها رسائل تهديد كثيرة»[3].

- **عودة الزعيم بوضياف 1992.**
- **تناولت الرواية أيضا اغتيال الرئيس بوضياف(سنة 1992) على يد الجماعات الإرهابية.**
- كما توجد إشارة إلى **زمن الاستعمار** من خلال المقطع:«-رد عليه عجوز كهل أشيب الرأس ويتكلم بصعوبة كبيرة:-الدم عرفناه من قبل ،شاهدناه في الخمسينيات والستينيات وهو ليس بجديد علينا».[4]

3.2-الزمن النفسي:

الراوي يعيش حالة استبطان وتأمل في ماضيه«ظننت أن هذا سيحدث في بداية التسعينيات عندما أنهيت دراستي...كنت متحمسا لذلك...لكن لم أستطع...عشت تلك الخيبة متحسرا ومتألما»[5]، مما يجعل السرد يدور بشكل كبير حول الذاكرة وهناك تداخل بين الزمن

[1] نفسه،ص12،13.

[2] نفسه،ص177-196.

[3] نفسه،197-214.

[4] نفسه ،ص34.

[5] بشير مفتي،غرفة الذكريات ،ص11.

الحاضر الذي يعيش فيه الراوي، والزمن الماضي الذي يسترجعه، ليصير الحاضر مجرد وسيلة للتأمل في ما مضى ويتجلى هذا في مقطع من الرواية «قدرت في النهاية على الكتابة يوم اختفت تلك الشخوص الحقيقية من قدام عيني...صرت أراها في خيالي ...فلم تعد موجودة، أو هي موجودة عندما أستحضرها...مستعيدا معها كل ذلك الألم العميق »[1]، هذه التقنية تُوظَّف لتسليط الضوء على معاناة الفرد في صراعه مع الذاكرة، والبحث عن معنى أو فهم لما حدث.

فالزمن النفسي في "غرفة الذكريات" يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالذاكرة،فكل حدث ماضي يُسترجع لا يُعرض كواقع ثابت، بل كجزء من عملية تذكرية تتأثر بالوعي الشخصي والتجربة الذاتية،هذا التداخل بين الزمن والذاكرة يُظهر كيف أن الماضي لا يُنسى، بل يُعاد تشكيله باستمرار في العقل البشري، مما يعكس تعقيد التجربة الإنسانية في مواجهة الأحداث التاريخية والاجتماعية.

من خلال الزمن النفسي، يُقدم بشير مفتي في "غرفة الذكريات" رواية تُعبر عن الجزائر في فترة التسعينيات، مستعرضًا التحولات الاجتماعية والسياسية من خلال تجربة شخصية مليئة بالتعقيدات النفسية والوجدانية.هذا التناول يُظهر كيف أن الأدب يمكن أن يكون مرآة تعكس الواقع، وتتيح للقارئ فهمًا أعمق للتجربة الإنسانية في سياقاتها المختلفة.

رابعا:المكان

1-مفهوم المكان:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب في مادة (مكن):«المكان الموضع،والجمع أمكنة وأماكن».[2]

وفي المعجم الوسيط:«المكان: المنزلة ،يقال: هو رفيع المكان والموضع أمكنة»[3]، من خلال التعريفين يتضح أن المكان يقصد به الموضع، ويمكن أن نستنتج أن المكان هو عنصر أساسي في الرواية ونقصد به الموضع أو المحل الذي يتم فيه العمل الروائي.

[1] نفسه،ص13.

[2] ابن منظور ، لسان العرب،مادة(مكن)،ص4250.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون،معجم الوسيط،ص806.

ب-اصطلاحا:

تعرفه الباحثة سيزا قاسم في كتابها "بناء الرواية" بقولها: «أن المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية، وطريقة إدراك المكان ترتبط بالإدراك الحسي».[1]

أمّا عبد المالك مرتاض،فقد جمع بين مصطلح الحيز ومصطلح المكان أي«أنهما مقابلتين للمصطلحين الفرنسي والانجليزي(Space.Espace)، ولعل أهم ما يمكن إعادة ذكره هنا، أن مصطلح الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ. بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله في النتوء، والوزن والثقل والحجم والشكل، على حين أن المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده».[2]

2-المكان في الرواية:

يعتبر المكان من أهم المظاهر الجمالية في الرواية العربية المعاصرة، مما جعل من نقاد العرب والأدباء الاهتمام به، وتقصيه ودراسته، وإن الرواية جعلت من المكان عنصرا حكائيا بالمعنى الدال على الفعل الحكائي، فقد أصبح مكونا أساسيا في العملية السردية وتتجلى أهميته في البناء الروائي من خلال القراءة.

تدور أحداث رواية "غرفة الذكريات "لبشير مفتي في الجزائر، وهي الخلفية المكانيّة الأساسية للرواية، خصوصًا في الجزائر العاصمة، حيث تتقاطع الذكريات الشخصية مع التحولات السياسية والاجتماعية التي عرفتها البلاد خلال العقود الماضية؛فالمكان في الرواية لا يُقدَّم فقط كخلفية جامدة للأحداث، بل كشخصية حيّة تشهد على الألم والتحول والتناقضات ، وهو ما يوظفه بشير مفتي ليعكس الحالة النفسية لشخصياته، ويستدعي من خلاله زمنًا مفقودًا، وأحلامًا محبطة، وتاريخًا مثقلاً بالعنف والخذلان.وقد تنوعت الأماكن في الرواية بين المفتوح والمغلق.

أ-المكان المغلق:

تشكل الأمكنة المغلقة داخل الرواية صراعات داخلية وخارجية لدى الشخصية الروائية،حيث نجد هذه الأمكنة تتصف بالمحدودية،بحيث أن الفعل لا يتجاوز الإطار المحدود كالبيت والسجن.وتتعدد الأمكنة المغلقة في الرواية ممثلة في:

---

[1] سيزا قاسم،بناء الرواية،دراسة مقارنة في"ثلاثية نجيب محفوظ"،مكتبة الأسرة،دط،2004،106.

[2] عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،ص121.

1.البيت:

يعد البيت من أهم العوامل التي تدمج الأفكار والذكريات والأحلام، فإن البيت يعتبر كينونة الإنسان الخفية،فالبيت في الرواية جاء على أنه ذلك المكان الذي يضيق الخناق على الشخصية ،أين تجد نفسها مكبلة غير مستريحة ويظهر ذلك في مقطع من الرواية«لكن كنت أضيق ذرعا بجو البيت الذي ليست لي فيه حتى غرفة خاصة،أستطيع فيها أن أتمدد على سريري فأحلم ...».[1]

2.الغرفة:

وتعد الغرفة مكان مغلق متعددة الإيحاءات فقد جاءت الغرفة في الرواية بصورة موجزة لأنها كانت بمثابة منفس للروح خاصة عند عزيز مالك ،وقد تجلى ذلك في المقطع التالي «أنا وسالي في غرفة متعة مشتركة، في سفينة تنقذ الروح والجسد وتحررهما من قبضة الأثقال اليومية المنهكة»[2]، وهذا مايعكس تأثير تلك الفترة على نفسية الشخصية ماجعلها تهرب من واقع مرير بحثا عن متنفس حتى ولو كان ذلك متخيلا ليس بواقع.

3.السجن(الحبس):

هو مؤسسة عقابية تظم الخارجين عن القانون من مرتكبي الجرائم في مفهومه الطبيعي ومكان إقامة مغلقة،إجباري غير اختياري حسب الهيكلة البنائية والفنية للمكان الروائي، وفي الرواية لم يتم ذكر السجن أو الحبس كثيرا إلا ثلاث مرات عندما ألقي القبض على صديق "عزيز مالك" عندما هاجر بطريقة غير شرعية فارا من الوضع المزري الذي كانت تعانيه البلاد آنذاك، وعندما حكم على صديقه مختار بالحبس لمدة ثلاثة أشهر نافذة ...فهوتعبير عن **مصادرة الحرية والتفكير**، وتجسيد لحالة الرعب والخوف التي يعيشها المواطن تحت سلطة مستبدة.

4.الحانة(البار):

مكان مغلق يمثل«مشرب الخمر يلجأ إليها الإنسان هروبا من واقعه الطاحن وحاضره المقموع المكبوت»[3].

---

[1] بشير مفتي ،غرفة الذكريات،ص139

[2] نفسه،ص146

[3] شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربية،دار فارس،عمان،الأردن،ط1، 1994،ص222

وظف الروائي (الحانة أو البار) في اسمين حانة "مزيان" وحانة "أرزقي" ،فيهما كان يلتقي بصديقيه،فهي المكان الذي تلجأ إليه الشخصيات، وخاصة السارد، حين يثقلهم الواقع السياسي أو الشخصي، كأنها منطقة عازلة بين الألم والتناسي،فهي مكان الهامش واللاإنتماء.

5.الفندق:

مكان مغلق شبه مفتوح وبشير مفتي وجد راحته في الفندق حين يقول:«أقضي نهاية الأسبوع في فندق ريجينا، حيث أجد بعض الشيء راحتي...أقرأ وأتأمل من خلال شاشة الكتب معنى الحياة وقيمة الأحلام»[1]،فالفندق هنا شكل نقطة الخلاص والتحرر من قيود وقوانين البيت.

فهو فضاء للتأمل الداخلي يمنح البطل مساحة للكتابة، التفكير، أو الهروب المؤقت من الحياة اليومي،.كما يمثل انعكاس للواقع السياسي والاجتماعي.

6.المسجد:

في رواية "غرفة الذكريات" للكاتب الجزائري بشير مفتي، يُذكر المسجد في سياق تطور شخصية البطل، عزيز مالك.في مرحلة طفولته، كان يذهب إلى المسجد مع عائلته لأداء الصلاة، لكنه بدأ يشعر بأن الصلاة أصبحت مجرد تقليد اجتماعي أكثر منها عبادة حقيقية.:«شعرت ننني عندما كنت أذهب معهم إلى المسجد وأصلي كنت فقط أقلد أبي وإخوتي...»[2]،تغيرت علاقته بالمسجد عندما بدأ يفضل القراءة على اللعب، مما أثار دهشة عائلته ومع مرور الوقت، أصبح يلاحظ أن الصلاة لم تعد تلامس قلبه كما كانت من قبل، بل أصبحت مجرد أداء شكلي.هذا التحول يعكس الصراع الداخلي الذي يعيشه البطل بين التقاليد والبحث عن معنى أعمق للحياة.

وفي الأخير نتوصل إلى أن المسجد يبقى مكان للعبادة والتقرب من الخالق، ولكن في نظر "عزيز مالك" هي عادة وليست عبادة.

7.الأرشيف:

في رواية "غرفة الذكريات"، يُعتبر قسم الأرشيف في مؤسسة إعلامية حكومية كبيرة بمثابة نقطة التحول في حياة البطل عزيز مالك.هذا القسم الذي يُفترض أن يكون مكانًا لحفظ الوثائق والمعلومات.

[1] بشير مفتي،غرفة الذكريات،ص159.

[2] نفسه،ص39.

وهو مكان عمل "عزيز مالك" الذي فضله عن الأقسام الأخرى من أقسام المؤسسة الإعلامية في قوله:«قد بدأت العمل في مؤسسة إعلامية كبيرة تابعة للحكومة، وبعد ثلاثة أشهر فقط كصحفي تقرر نقلي للعمل في الأرشيف، وكان ذلك في الحقيقة أحسن ما حدث لي...قسم الأرشيف كان من أروع الأقسام في تلك المؤسسة...كنت أجد في قسم الأرشيف كل ما أريد، وأحس براحة»[1]

ب-المكان المفتوح:

يعتبر المكان المفتوح في "غرفة الذكريات" ليس مجرد خلفية للأحداث، بل عنصرًا فاعلًا يُساهم في تشكيل السرد وتطوير الشخصيات من خلال تفاعل الأفراد مع هذه الأماكن، تُستكشف قضايا الهوية، والذاكرة، والتحولات الاجتماعية في الجزائر، مما يُعطي الرواية عمقًا ودلالة تتجاوز الأحداث الفردية لتصل إلى مستوى التأمل في التاريخ والمجتمع، ومنها ما ذكر في الرواية:

1.الحي:

هو مكان مفتوح "يشير إلى معنى الحياة وحركتها الدائمة"[2]،وهو من الأمكنة العامة التي تمنح الناس الحرية الفعل وحرية الحركة، فالحي كمسرح للذاكرة مكان يحمل تفاصيل الطفولة والشباب، بما فيها من حبّ، أمل، خيبات، وهروب في قول السارد:«ولدت في حي شعبي اسمه "باش جراح"...».[3]وهناك أحياء أخرى نذكر منها:حي السكالة الذي يسكن فيه جمال كافي،حي القصبة،حي طنجة.

2.المستشفى:

مكان للعلاج مفتوح لكل الناس بغرض البحث عن الشفاء، وإذا عدنا إلى الرواية نجد أن بشير مفتي اكتفى بذكره مرة واحدة في قوله:«عندما اقتربت من المستوصف الذي تعمل فيه شعرت بخوف ورهبة».[4]

---

[1] بشير مفتي،غرفة الذكريات ،ص101

[2] ياسين النصير، الرواية والمكان، دار نينوي للدراسات الأعظمية، بغداد،العراق، ط1، 2010،ص18

[3] بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص11

[4] بشير مفتي، غرفة الذكريات ،ص198

3.الجامعة:

في رواية "غرفة الذكريات"لبشير مفتي، تحتل الجامعة مكانة خاصة كفضاء مكاني مرتبط بمرحلة مفصلية في حياة البطل، وهي مرحلة الشباب، التكوين الفكري، والانخراط في الحياة الأدبية والسياسية، فالجامعة تمثل بالنسبة لعزيز مالك ورفاقه المكان الذي تبدأ فيه ملامح الوعي السياسي والأدبي بالتشكل.

وأخيرا نخلص إلى أن الرواية يغلب عليها المكان المغلق لأنه يتماشى مع حالة الانكفاء الذاتي، استرجاع الذاكرة، ومحاولة النجاة الداخلية في زمن قاسٍ، فالأماكن المغلقة تشكل حماية نسبية للبطل.

ومن خلال هذا الفصل التطبيقي نستنتج أن الروائي "بشير مفتي" قدم رواية تشكل نسيجا سرديا متكاملا؛ حيث تتفاعل الشخصيات والأحداث والزمن والمكان لتقديم رؤية فنية للواقع، فاستطاع من خلال الشخصيات عكس التاريخ والذاكرة، وكذا الأحداث التي صور من خلالها التحولات الاجتماعية والسياسية، كما أن الزمن الروائي أسهم في بناء السرد واستكشاف الماضي، وإن للمكان نصيب في التعبير عن الهوية والانتماء والتحولات، فهذه العناصر السردية تضافرت لتشكل عالما روائيا غنيا، يعكس الواقع من خلال استحضار التاريخ.

خاتمـــــــة

بعد رحلة علمية ممتعة مع موضوع تمثّلات التاريخ في رواية "**غرفة الذكريات**" للروائي "**بشير مفتي**"، خلصنا إلى جملة من النتائج نلخصها في نقاط كالآتي:

- أهمية التاريخ كمادة سردية للرواية وماله من جماليات عند استحضاره، وكيف يختلف توظيفه في الروايات التاريخية والروايات التي تستدعيه كخلفية فقط لا من أجل التوثيق.
- حاول الروائي "بشير مفتي" توظيف التاريخ في روايته من خلال تقديمه لفترة تاريخية تمثلت في حقبة العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر وما لها من تأثيرات ظهرت في عناصره السردية التي وظّفها في روايته.
- فمن خلال الشخصيات الروائية تمّ تمثيل التاريخ الجزائري من خلال ذاكرتهم الفردية والجماعية، وبذلك كانت الشخصيات بمثابة المرآة العاكسة للتاريخ، حيث تمّ استعراض كل شخصية على حدا مع التركيز على دورها في الرواية وعلاقتها بالشخصيات الأخرى ومدى تأثير الأحداث التاريخية عليها.
- أما فيما يخص الحدث فقد كان له أهمية كبيرة في تحريك الرواية وتطورها، وذلك من خلال تناول الكاتب لأحداث من التاريخ الجزائري في روايته، خاصة فترة العشرية السوداء، وذلك باستعادة الماضي وتمثيله روائيا.
- أما الزمن فقد أولاه الروائي اهتماما كبيرا، وبرع في توظيف هذا المكون السردي من خلال العودة بالزمن إلى الماضي وتصويره بطريقة فنية، فتناول ماضي الجزائر من خلال فترة العشرية السوداء، وكيف ساهم في تنظيم الأحداث وتقديم الشخصيات واستكشاف التحولات التاريخية، وقد حملت الرواية بين طياتها أزمنة مختلفة (الزمن الموضوعي، والزمن التاريخي، والزمن النفسي)وكيفية التفاعل بينها.
- والمكان فهو مكون سردي بارز في الرواية، فهو أشبه بالوعاء الحامل للأحداث، كما أنه يمثل مسرح الأحداث، فقد أسهم المكان في تشكيل الأحداث وتطوير الشخصيات وتقديم رؤية فنية للعالم الروائي، ومن الأمكنة البارزة في الرواية هي الأمكنة المغلقة مثل البيت، الحانة، الأرشيف... بالإضافة إلى الأمكنة المفتوحة مثل الحي، الجامعة، المسجد وكيف استطاعت

التعبير عن الذاكرة والتحولات التاريخية والاجتماعية في الجزائر.وفي الختام يمكن القول بأن الروائي "**بشير مفتي**" استطاع من خلال العناصر السردية لروايته استعادة التاريخ الجزائري، وتقديم رؤية فنية للواقع السياسي والاجتماعي في قالب فني إبداعي.

وفي الأخير نحمد الله ونشكره، ونسأله التوفيق والسداد، ونأمل كل الأمل أن نكون قد وفقنا ولو بجزء بسيط في الإلمام بهذا الموضوع.

قائمة المصادر والمراجع

- **المصادر**

1) بشير مفتي، غرفة الذكريات،منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1،2014.

- **المراجع بالعربية:**

1) ابراهيم خليل، أساسيات الرواية، فضاءات، عمان ، الأردن، ط1، 2015.
2) ابراهيم السعافين، تحولات السرد(دراسات في الرواية العربية)، دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، ط1،1996.
3) أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،لبنان، ط2،2015.
4) أبو بكر الصولي ، أدب الكتاب ، المكتبة العربية بغداد،العراق، دط، 1341هـ
5) حسين سالم هندي إسماعيل،الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث،دراسة في البنية السردية،دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن،عمان، ط1،2014.
6) حميد لحمداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي(دراسة بنيوية تكوينية)، دار الثقافة، الرباط،دط، 1985.
7) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار العقيدة للطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2007
8) خليل رزق،تحولات الحبكة، مقدمة لدراسة اللغة العربية،مؤسسة الإشراق للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط1،1989
9) رشيد بن مالك،قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص،دار الحكمة، الجزائر،دط،2007.
10) الزمخشري، أساس البلاغة،محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1.
11) السيد ولد أباه، التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، الدار العربية للعلوم،بيروت، لبنان، ط1، 1994.
12) سيزا قاسم،بناء الرواية،دراسة مقارنة في"ثلاثية نجيب محفوظ"،مكتبة الأسرة،دط،2004.
13) شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربية،دار فارس،عمان،الأردن،ط1، 1994

14) الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي(دراسة في روايات نجيب الكيلاني)،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،ط1،2010.

15) عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1971.

16) فتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية (دراسة في الفاعليات النصية وآليات القراءة)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،ط1،2010

17) فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط،2010.

18) فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2004

19) نظرية الرواية والرواية العربية،المركز الثقافي العربي ،بيروت،لبنان،دط، 1999.

20) عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي،دار الفكر، الأردن،عمان، ط4،2008

21) قيس حاتم هاني الجنابي، فلسفة التاريخ، الدار المنهجية للنشر والتوزيع،عمان، الأردن،ط1،2016.

22) عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط5، 2006.

23) عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي ، المغرب، ط4،2005.

24) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998.

25) محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب،دمشق، دط، 2002.

26) محمدعزام، شعرية الخطاب السردي،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،ط1،2005

27) مراد حسن عباس، الأندلس في الرواية العربية والإسبانية المعاصرة(دراسة مقارنة)، دار المعرفة الجامعية، مصر ،دط، 2002.

28) مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية،نقد أدبي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،لبنان،ط1،2004

29) نجم عبد الله كاظم، مقالات(في النقد والأدب والظاهرة الأدبية)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1،2010.

30) واسيني الأعرج،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية)،المؤسسة الوطنية للكتابات، الجزائر ،دط،1986.

31) ياسين النصير، الرواية والمكان،دار نينوي للدراسات الأعظمية، بغداد، العراق، ط1، 2010.

- **المراجع المترجمة:**

1) أدوين موير، الرواية، ترجمة ابراهيم الصيرفي، الدار المصرية للتأليف، القاهرة،مصر ،دط، دت.

2) أندريه لالاند،موسوعة لالاند الفلسفية،ترجمة خليل أحمد خليل،منشورات عويدات، بيروت،لبنان،ط2،2001،مج3.

3) جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة،العراق، بغداد، ط2، 1986.

4) جيرالد برنس،قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام،دار ميريت للنشر والمعلومات،القاهرة،مصر ،ط1، 2003.

5) ريموند وليامز، الكلمات المفاتيح،ترجمة نعيمان عثمان،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007.

6) كيت ميتشل، التاريخ والذاكرة الثقافية في الرواية الفكتورية الجديدة،ترجمة أماني أبو رحمة،دار نينوي، دمشق،ط1، 2015.

7) ميخائيل باختين، الخطاب الروائي،ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات، القاهرة،مصر ،1987.

- **المعاجم والقواميس:**

1) إبراهيم مصطفى وآخرون،المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية،القاهرة،مصر ،ط4، 2004.

2) أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ،دار المشرق، بيروت ، لبنان ، ط1، 2000.

3) جبران مسعود،الرّائد معجم ألفبائي في اللغة والأعلام، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، ط7، 1992.

4) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط2، 1984.

5) الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ط2، 1979، ج1.

6) ابن فارس،مقاييس اللغة، ،دار الجيل بيروت،ط2،دت،مج2.

7) فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشر المتحدين، دط، 1988.

8) الفراهيدي، معجم العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ط1، 2003.

9) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2002.

10) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي كبير، دار المعارف،القاهرة، مصر، دط ، دت

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ- ب
الفصل الأول: الرواية والتاريخ	
مفهوم الرواية	04
مفهوم التاريخ	07
العلاقة بين الرواية والتاريخ	10
توظيف التاريخ في العمل الروائي	12
جماليات استحضار التاريخ في الرواية	16
الفصل الثاني: العناصر السردية وتمثلات	
التاريخ في رواية"غرفة الذكريات"	21
الشخصية	21
الحدث	33
الزمن	37
المكان	41
خاتمة	48
قائمة المصادر والمراجع	51
فهرس الموضوعات	56

ملخص:

تطرق هذا البحث إلى مسألة **تمثل التاريخ في رواية "غرفة الذكريات" لــ"بشير مفتي"**، حاول الروائي"**بشير مفتي**" من خلال روايته تقديم تمثلا للجزائر في فترة التسعينيات،حيث تحول التاريخ إلى ذاكرة شخصية تتقاطع مع الذاكرة الجماعية في سرد فني مشحون بالألم والخذلان، فلم يمثّل التاريخ كسرد توثيقي للأحداث بل كخلفية عميقة تتجلى من خلال العناصر السردية في الرواية عبر التفاعل بين الشخصيات والأحداث والزمن والمكان ومدى تأثير تلك الحقبة(فترة العشرية السوداء) في الشخصيات وسير الأحداث.وقد تضمنت دراستنا لهذه الرواية فصلان، الأول نظري تناولنا فيه الرواية والتاريخ والعلاقة بينهما وتوظيف التاريخ وجماليات استحضاره، أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا، تطرقنا فيه إلى تمثّلات التاريخ في الرواية من خلال العناصر السردية، بدء بالشخصيات وبعدها الحدث ليليها الزمن وأنهيناه بالمكان، الشيء الذي أكسب الرواية جمالية الفن الروائي.

Abstract

This research deals with the issue that represents the history in the novel "The room of memories" of "Bachir Mofti".

He tried to show Algeria’s sitration during the mineties, where history be came part of personal memory that crossed with collective memory in narrating events full of pain and disappointment.He didn’t portrayed historybas a mere recording of events, but as a deep background that appears through the narrative elementsin the novel through the interaction between characters,events time and place and the extent of the impact of that period(The Brack Decade) on the characters and the course of events.

Our study of this novels included two chapters.The first was theoretical in which ,we discussed the novel and he history and the relationship between them and the use of history and the aesthetics of bringing it.

Where as the second chapter was practical , in which we explored the representations of the history in the novel through narrative elements, starting with the characters, followed by the events, then time and we ended by the place which gave the novel the beeaty of literary art.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

تعهد المشرف بمتابعة تصويب الأخطاء

بعد المناقشة

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة) الدكتور(ة):.....ليلى حمام.....

مشرف على مذكرة الماستر الموسومة بـ:.....أصداء من المدارس في رواية

.....«عزوفة» لـ«كريمة» ليلى حمام.....

تخصص:.....أدب حديث ومعاصر.....

من إعداد : الطالب(ة):.....فريدة بوزيدي.....والطالب(ة):.....

أتعهد بأني قمت بالمتابعة العلمية والدقيقة للطالب (ة) ☐ للطالبين ☐ أثناء عملية ضبط المذكرة وتصويب الأخطاء التي أشارت إليها اللجنة العلمية في المناقشة. .

التاريخ:.....2025/06/04.....

الامضاء.....د/ ليلى حمام.....